الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الأمثال في كتاب "المجالس" للخطيب الإسكافي
- دراسة بلاغية-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها

ـ تخصص لسانيات عربية ـ

إعداد الطالبة

- أنفال سويد-

إشراف الأستاذ الدّكتور:

محمد السّعيد بن سعد

الموسم الجامعي: (1445هـ/ 1446 هـ - 2024م/2025م)

الإهداء

الحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ثم صلاة وسلام على خير الأنام محمد صلى لله عليه وسلم الحمد الله الذي وفقني في إتمام هذا العمل

- أهدي ثمرة نجاحي إلى نفسي التي راهنت على النجاح .
- وإلى أمي الغالية و الى أبي سندي أطال الله في عمرهما
- إلى إخوتي حفظهم الله من كل أذى
- إلى عائلتي من أكبرهم إلى أصغرهم والى كل أخوالي وأعمامي
- إلى كل أعضاء "جمعية اليتيم"
- وإلى من اتسع قلبي لهم وضاقت هذه الورقة عن ذكرهم،أهديكم عملي المتواضع عرفاناً لكم بالجميل ،وتقدير لجهودكم

ملخص:

رغم الأهمية الكبرى التي حظيت بها كتب الأمثال الشعبية، إلا أن كتاب المجالس للخطيب الاسكافي،

لم يلق ذلك الاهتمام، ولذا جاء بحثنا هذا ليسلط الضوء على كتاب نفيس، يدرس بعض أمثاله المنتقاة عشوائيا دراسة بلاغية، محاولا إبراز روعة معانيها وبيانها وبديعها.

الكلمات المفتاحية: الأمثال ، كتاب "المجالس" ، الإسكافي، البلاغة.

Abstract:

Despite the great importance accorded to books of popular proverbs, Al-Khatib Al-Iskafi's book "Al-Majalis" has not received the same attention. Therefore, this research aims to shed light on this valuable book, examining some of its randomly selected proverbs in a rhetorical study, attempting to highlight the magnificence of their meanings, their eloquence, and their beauty**.**

Keywords: Proverbs, "Al-Majalis," Al-Iskafi, rhetoric..

مقدمة

لقيت كتب الامثال الشعبية اهتماما كبير من قبل المختصين في الادب واللسانيات لما لها من اهمية فنية بلاغية، إلا كتابا ظل مغمورا في حاجة الى من يزيل عنه غبار الرفوف، انه كتاب الاسكافي، وقد جاء بحثنا هذا الموسوم ب الأمثال في كتاب "المجالس" للخطيب الإسكافي – دراسة بلاغية–ليظهر هذا الكتاب، وهو يتميز عن الدراسات السابقة للامثال بميزتين:

الاولى: هي اختيار كتاب مغمور بدافع اخراجه، ليستفيد منه المهتمون بالبحث في الامثال وغيرهم.

الثانية: هي طبيعة الدراسة ذاتها اذ إذر ركزنا على اظهار الجماليات البلاغية من اوجهها الثلاث: المعاني، والبيان، والبديع.

وقد تعددت الدوافع الى هذا البحث منها:

- ـ الكشف عن الظواهر البلاغية في الامثال الواردة في كتاب المجالس للاسكافي.
- مناسبة الموضوع مع تخصصنا،
- الرغبة في تزويد المكتبة الجامعية بمؤلفات تجمع بين الدراسة اللغوية والبلاغية ،وتعرف الطلبة على إبداعية علمائنا القدامى وخاصة المغمورين منهم

.أما الاهداف التي نصبوا الى تحقيقها فهي:

– التطلع الى دراسة الأمثال وأخذ العبرة منها.
–المساهمة ولو جزء بسيط في التعريفب ثراثنا الادبي وحفظه من الاندثار.
–إضافة شيء ولو بسيط إلى الدراسات الأدبية البلاغية .
التعرف على الخصائص الفنية التي تميزت بها الامثال العربية من خلال كتاب المجالس

تأتي أهمية الدراسة من كونها تفسح المجال لتأمل كلام العرب النابع من خلاصات تجاربهم و عصارة تجاربهم المعيشة. و تظهر أهمية الموضوع أيضاً من كون دراسة الأمثال العربية ـ باعتبارها نصوصا ـ

تمثل قمة الفصاحة والبلاغة التي لا غنى للباحث عنهما.

قسّمنا بحثنا إلى مقدمة ، ثم مدخل عرفنا فيه المثل ، أنواعه ، خصائصه ،يليه ثلاث مباحث خصصناها للدراسة التطبيقية

الاول: خصصناه للمعاني في امثال كتاب المجالس، مركزين على جماليات البناء والايجازوكثافة المعاني.

الثاني: خصصنا لدراسة البيان، مسنجلين الصور البيانية التي تضمنتها الامثال.

الثالث: الثالث خصصناه للبديع بتعدد انواعه.

بالنسبة للدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع وفي كتاب "المجالس " خصوصا فهي نادرة–على حد علمنا– إن استثنينا مقالين فقط وقفنا عليهما وهما : في غير موضعه تماما

_مقال بعنوان: منهج الإسكافي في تناول الأمثال العربية بكتابه المجالس لدكتورة دهان سليمة، قامت فيه برصد آليات المنهج المعتمد في تناول الإسكافي للأمثال العربية وقارنتها ببعض الأمثال في كتب أخرى .لا داعي لهذا.

_ مقال بعنوان: كتاب المجالس للخطيب الإسكافي مقاربة في مسائله صرفية لدكتورة سليمة دهان؛ حيث ركزت فيه أساسا لتعريف بمسائل الصرفية المتضمنة في كتاب المجالس. لا داعي.

– واضح من المقالين أن الأول تناول المنهج و الثاني تناول المسائل الصرفية،ءء أما ميزة بحثي تكمن في التركيز على جماليات التعبير في الأمثال التي تضمنها الكتاب بلاغيا

أما فيما يتعلق بالدراسة البلاغية للأمثال فكثيرة منها :

. مقال بعنوان: الميداني مجمع الأمثال :دراسة البنية البلاغية للمثل ودلالته (المرأة أنموذجا) لمريم عرباوي ،استقينا منه منهجية تصنيف بعض الأمثال المشتركة بين الميداني والإسكافي ،وغيرها.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا المنهج التحليلي القياسي، اذ طبيعة الموضوع تفرض ذلك، مستعينين بجملة من المراجع المتخصص منها:

1–دعاء محمد راجح "الخصائص الفنية في الحكم و الأمثال العربية" (دراسة فنية لكتاب مجمع الأمثال للميداني)، اجمللة العربية للنشر. العلمي العدد 41، 2 – آذار – 2022 م،

2–الرّازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت ، 1986

عبد المجيد قطامش الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية دار الفكر، دمشق1998،م،

3–سليمة دهان: التوجيه اللغوي للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم درة التنزيل وغرة التأويل للإسكافي نموذجا، رسالة دكتوراه، إشراف محمد السعيد بن سعد، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة غرداية، الجزائر، 2019.

وقد واجهتنا جملة من الصعوبات ابرزها انعدام المراجع التي تناولت كتاب المجالس للاسكافي بالدراسة.

لا يسعنا الا أن نتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ الفاضل محمد السعيد، شاكرين له على كل ما قدم، سائلين الله ان يجزيه عنا خير الجزاء، دون ان ننسى الشكر الجزيل لكل من قدم لنا يد العون كثيرة او قليلة في اتمام وانجاز هذا العمل.

في الأخير نتوجه الى الله عز وجل إياه سائلين ان ينفع بعملنا هذا، وأن يجزل لنا الاجر والثواب

متليلي في: 19 / 05 / 2025

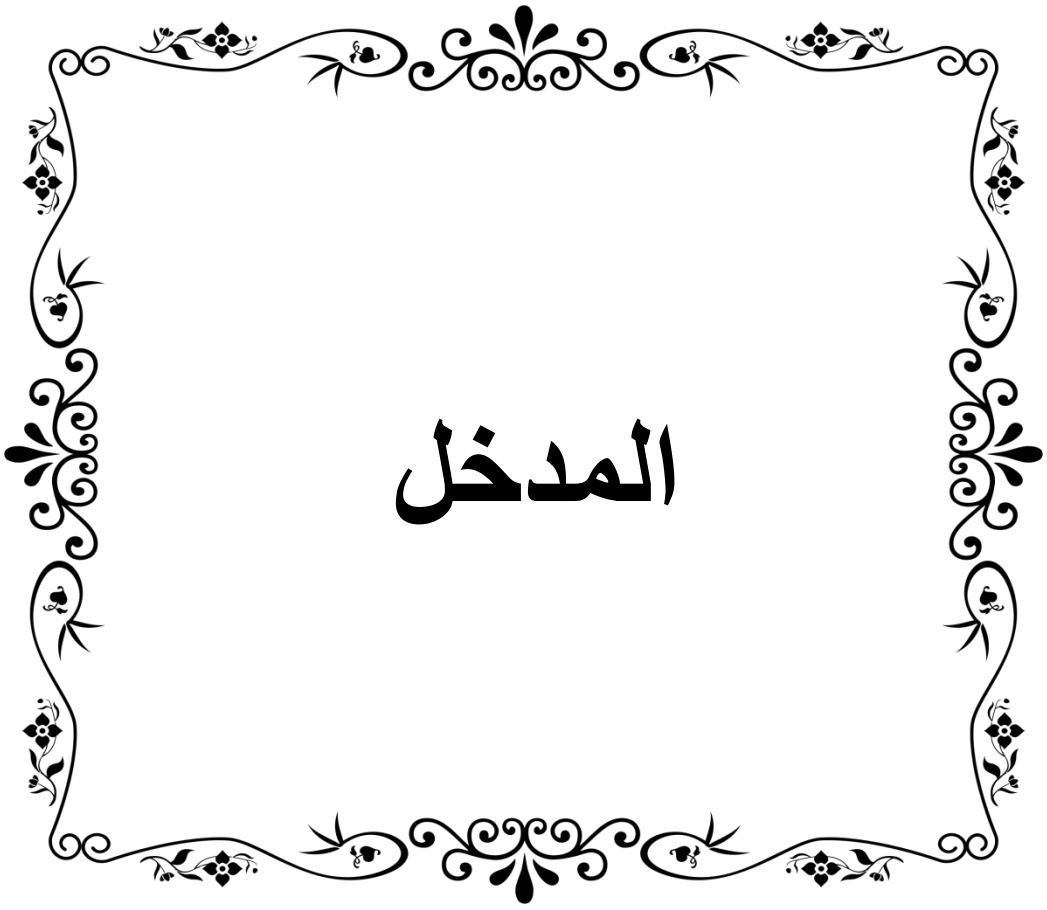

المدخل

سنخصص هذا المدخل للدراسة النظرية لمفردات العنوان، حيث سنعرق المثل :لغة واصطلاحا ، ثم نعرض لتدوينه وأنواعه والفرق بينه وبين الحكمة ،

مفهوم المثل :

الأمثال مفتاح أساسي وهام في فهم الثّقافة الإنسانية، وتفسير الواقع الاجتماعي؛ إذ الحياة الإنسانية لا تُفهم إلا من خلال القيم التي تُحرّك الحياة والتي تُظهر في السّلوكات، فهي تعد بحق معلما إنسانيا مهما لفهم أي ثقافة أو حضارة انسانية.

مفهوم المثل لغة:

يقول ابن منظور في معجمه:« الأمثال جمع من المثل؛ والمثل وهو كلمة تسوية يقال: هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه ومثّله به؛ شبّهه وتمثّل به؛ تشبّه به ومثل الشيء بالشيء: سوي به[1]».

و(المثل): ما يُضرب به من (الأمثال) . و(مثل) الشّيء أيضا بفتحتين صفته..[2]

وفي اللغة العربية ورد بمعان متعددة منها : المماثلة والمساواة ،الشّبه، الصّفة، الحذو، العبرة[3].

وورد في مقاييس اللغة لابن فارس، قوله:«الميم والثّاء واللام أصل صحيح يدلّ على مناظرة الشّيء للشّيء ، وهذا مثله ؛ أي هذا نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد[4].»

---

[1] ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب. ج 11، دار صادر، ط1، بيروت، 1414هـ ،ص. 610.(مادة م/ث/ل).

[2] الرّازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت ، 1986، ص 265(مادة م/ث/ل).

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ط5، القاهرة، 1432 هـ / 2011 م، ص 887.

[4] ابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني الرازي،معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون ، ج 5، دار الفكر، بيروا ، 1979. ص257.

وأورد الرّازي أثناء تعريفه للمثل في معجمه "الصّحاح"، الصواب: وجاء في معجم الصحاح للرازي: يقول:«ما يُضرب به من الأمثال ويقال: تمثّل فلان ضرب مثلا، وتمثّل بالشيء، ضربه مثلا وفي التنزيل العزيز ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾]الحج، 56 [[1]

تعريفات المثل السّابق ذكرها تجمع على أنّ مادة اضطراب في التعبير (م، ث، ل) تعني الشّبه، والنّظير، والتّسوية، وما يضرب به، وأنّ أصل المثل في اللغة هو: المماثلة والمشابهة.

-المثل اصطلاحا:

ويُعرّف المثل اصطلاحا بأنه:« مأخوذ من المثال وهو قول سائر يُشَبَّه به حال الثاني بالأول[2]»

وهناك من عرَّف المثل بأنه:«قول موجز سائر صائب المعنى تشبه حالةحادثة بحالة سالفة» [3].

بمعنى أن المثل عبارة عن جملة من الكلمات المشحونة بالمجاز تُلخّص عمل إنسان أو نتيجة لهذا العمل في كافة مجالات الحياة البشرية، وينبثق من عامة الناس دون مراعاة الكفاءة المعنوية أو المادية بكونه يشترك فيه كافة الاطراف الاجتماعية [4]»

يقول المبرد :« المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التّشبيه، فقولهم، مثل بين يديه، إذا انتصب، معناه: أشبه الصّورة المنتصبة، وفلان أمثل من فلان؛ أي

[1] أبي بكر الرّازي، مرجع سابق، ص 265.

[2] أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، مج 1 ،منشورات دار مكتبة الحياة، ط2 ،بيروت، لبنان، د، س، ص 50

[3] عبد المجيد قطامش الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية دار الفكر، دمشق1998،م، ص 11.

[4] دعاء محمد راجح "الخصائص الفنية في الحكم و الأمثال العربية" (دراسة فنية لكتاب مجمع الأمثال للميداني)، اجمللة العربية للنشر. العلمي العدد 41، 2 – آذار – 2022 م، ص263.

أشبه بما له من الفضل: والمثال: القصاص، لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول، فحقيقة المثل : ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول[1]»

وقال المرزوقي: «المثل : جملة من القول ، مقتضبة من أصلها ، أو مرسلة بذاتها ، تتسم بالقبول ، وتشتهر بالتداول ، فتنقل عما وردت فيه ، إلى كل ما يصح قصده بها ، من غير تغيير يلحقها في لفظها ، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تضرب ، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها[2]».

وقال الرّاغب : «والمثل : عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهه ليبين أحدهما الآخر ويصوره نحو قولهم : الصيف ضيع اللبن ، فإن هذا القول يشبه قولك ، أهملت وقت الإمكان أمرك، وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأمثال[3] فقال: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْيَتَفَكَّرُونَ ﴾]الحشر، 21 [، وفي أخرى: ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾]العنكبوت، 43]»

وقال ابراهيم الفارابي :«المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم وتكلموا به في السّراء والضّراء ووصلوا به إلى المطالب القصية وهو من أبلغ الحكمة.[4]»

---

[1] المرد ، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي الثمالي، الكامل في اللغة و الأدب، مج1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،تح د. عبد الحميد هنداوي، مج 5، ، ط 1 ، 1999، ص 215.

[2] علاء إسماعيل الحمزاوي، المثل والتعبير الاصطلاحي في التراث العربي ، المجلد 1 ، جامع الكتب الإسلامية، 2006، ص3.

[3] ياسر محمد شحاته ،الأمثال في السنة النبوية ، دراسة تحليلة موضوعية، ج1، جامعة الأزهر ، 2001م ، ص10.

[4] عبد المجيد محمد الإسداوي، لتشكيل الفني لصورة المرأة في الأمثال العربية من الجاهلية حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة نصية وصفية تحليلية) ،المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل العلوم الإنسانية والإدارية مج 11 – ع2 1431هـ /2010م ص 171.

وقال السيوطي:«أنه جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها [1].»

ويعرّفه أحد الأدباء المعاصرين: «هو قول سائر أو مأثور، فرضي أو خرافي يتميّز بخصائص ومقوّمات يرسل لذاته وينقل من ورد فيه إلى ما يحاكيه في معنى أو مبنى، فإذا كان في الجوهر استعمل فيه النّد، وإذا كان في الكيفية استعمل فيها الشّبه، وإذا كان في الكمية اتخذ لها لفظ المساوي، وإذا كان في القدر والمساحة عبّر بلفظ الشكل فهو يدل على ما يمثل به الشّيء دون التّغيير في المعنى على خلاف اللفظ وعلى وجه تشبيه حال حك فيه بحال الذي قيل لأجله [2]»

و الحاصل أن كل هذه التعريفات أوردت أن المثل حالتين أولى و الثانية ،إلا أن كل واحد عبر عنها بأسلوبه الخاص.

بعض هذه التعريفات إكتفت بالتعريف فقط ،وبعضها أضاف بعض خصائص المثل ،ثم إن بعضها ذكرت تعريف الراغب ،كما أضاف الراغب تمثيل الآية قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وفي أخرى و﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ونعتقد أن تعريف المعاصرين كان أشمل لجميع ما قد يدل عليه لفظ المثل بمعناه الاصطلاحي.

و من خلال هذا كله ننتهى إلى جملة من خصائص المثل:

- تلخيص عمل إنسان وتجربته في كافة مجالات الحياة
- عدم اشتراط الكفاءة لكونه يصدر عن عامة الناس
- قول موجز

[1] نفسه، ص 171.

[2] رابح العوبي، المثل واللغز العاميان، دار الكتاب الثقافي ط1 ،2005 ،ص3-4.

- عادة ما يرتضيها الناس

- اشتهارها بالتداول ؛أي تنتشر بين الناس ،لتعبير عن حالة جديدة تفسرها حالة سالفة؛ ومن هنا فإن للمثل مضرب (حالة جديدة) ومورد(حالة قديم)

1-2- تدوين الأمثال عند العرب:

سارع العرب إلى تدوين وجمع الأمثال العربية القديمة منذ أواسط القرن الأول للهجرة ، إذ ألف فيها "صحار العبدي" في أيام معاوية بن أبي سفيان (ت 360) كتابًا ، كما ألف فيها عُبَيد بن شَرِيَّة" معاصره كتابا آخر. ويقول صاحب الفهرست إنه رأه في نحو خمسين ورقة[1] .

وبعد ذلك في القرن الثاني الهجري كثر تأليف الأمثال بكثرة. وألف فيه "كتاب أمثال العرب" للمفضل الضبي.

وازدهرت الكتابة والتأليف في القرن الثالث الهجري منه كتاب فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام قام بشرحه أبو عبيد البكري. وما تزال المؤلفات في الأمثال تتوالى حتى ألّف أبو هلال العسكري كتابه "جمع الأمثال" ،ويخلفه الميداني في كتابه "مَجْمَعُ الأمثال" وهو يقول في مقدمته إنه رجع فيه إلى ما يربو على خمسين كتابا[2]

1-3أنواع الأمثال:

قسّم الباحثون المثل إلى ثلاثة أنواع ، وهي كالآتي:

[1] أحمد شوقي عبد السلام ضيف تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف ط22- مصر ، 1995 م، ص403.

[2] أحمد شوقي عبد السلام ضيف تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي،مرجع سابق ، ص 404.

»أ- **المثل الموجز**: «هو القول السّائر الموجز الذي يشتمل على معنى صائب، وتشبه فيه حالة مضربه بحالة مورده وهو أول ما يتبادر إلى الذهن عند إطلاق لفظة المثل»[1].

ب- المثل القياسي: هو ذلك السّرد الوصفي الذي يستهدف توضيح فكرة أو البرهنة عليها عن طريق التّشبيه أو التّمثيل، وهو موجود بكثرة في القرآن الكريم كقوله تعإلى : ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ... ﴾] سورةالبقرة 261 [.

ج - المثل الخرافي: هو تلك الكلمات الموجزة السائرة التي أجراها العرب على ألسنة الحيوان أو بنوها على قصص خرافي نسجوه حوله ومنها قول الضب حين احتكم إليه الأرنب والثعلب حول تمرة : في بيته يؤتى الحكم [2]

وصنف الدّكتور ممدوح حقي الامثال على حسب نشوئها خمسة روافد هي:

أ- الأمثال النّاجمة عن حادث: وهي تقال بعد انتهاء حادث ما.

ب- الأمثال النّاجمة عن تشبيه: وهي التي تستقي مادتها من اتخاذ شخص ما أو شيء ما، أو حدث معين مثالا يحتذى به.

ج- المثل النّاشئ عن شعر: فالمثل قد يؤخذ من البيت الشّعري كله، أو شطر منه، أو جزء، وقد يقتبس منه اقتباساً، أو يحوره، أو يبدل مواضع الفاظه : فيصبح مثلا سائراً على الألسن...

د) المثل النّاشئ عن حكمة: فالتشابه بين المثل والحكمة يجعل إنشاء المثل منها سهلاً قريباً ...

[1] لويزة مكسح ،الأمثال والحكم الشعبية دراسة سوسيودينية مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانيةع10، ص 372.

[2] المرجع نفسه، ص 372.

هـ) الأمثال النّاشئة عن قصة: والمقصود بالقصة – هنا – تلك المروية، أو المتداولة على ألسنة النّاس...[1]

4-1 الفرق بين المثل والحكمة:

الحكمة هي الإصابة في القول، وحسن التّصرف، والفهم الصّحيح، قال عزّ وجلّ: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [البقرة 269].

عرّف أحمد حسن الزّيات الحكمة، يقول:«الحكمة قول رائع موافق للحق، سالم من الحشو، وهي ثمرة الحنكة، ونتيجة الخبرة وخلاصة التّجارب[2] »

وقال الرّاغب: "الحكمة إصابة الحق بالقول والفعل، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء، و إيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات، وهذا هو الذي وُصف به لقمان في القرآن الكريم[3] :﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [البقرة 269].»

من خلال هذه التعاريف التي أطلقت على للحكمة، وما رأيناه من تعاريف المثل، نصل إلى بعض الفروق بين المثل والحكمة، منها:

01- بين الحكمة والمثل العموم والخصوص؛ تكون في الأقوال والأفعال؛ كما جاء عند الرّاغب " إصابة الحقّ بالقول والفعل". والمثل خاص بالأقوال.

---

[1] عبد المجيد محمد الإسداوي،مرجع سابق، ص 173-174.

[2] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، ط 25 ،ص18.

[3]عبد الله رمضاني، تأملات تربوية في وصايا لقمان الحكي، المجلة الإلكترونية العدد 123 ، إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، متاح على الرابط https://mail.adabislami.org/magazine/2022/04/5083/386 تاريخ الدخول 2025/04/21، سا 10:35.

02- المثل تشبيه وتمثيل، أمّا الحكمة قد لا يقع فيها التّشبيه.

03- عادة ما يكون المقصود من المثل الاحتجاج، أمّا الحكمة فلتّنبيه والإعلام والوعظ.

ومن هنا نجد أنّ شحاتة يقول: "ولا يبعد أن يقال بعد ذلك: إن المثل هو من الحكمة؛ فهي تعمه وتعم غيره [1]."

2- كتاب المجالس :

يحتوي كتاب "المجالس" على مجموعة من المجالس أو الجلسات العلمية التي عقدها الإسكافي مع تلاميذه ومعاصريه، حيث ناقش فيها العديد من القضايا العقدية والفقهية. ومن أبرز الموضوعات التي يتناولها الكتاب:

- .1مسائل التّوحيد-: ناقش الإسكافي مسائل التوحيد والصفات الإلهية، ورد على آراء المعتزلة وغيرهم من الفرق الإسلامية.

- .2القدر والجبر: تناول مسألة القدر والجبر والاختيار، وهي من المسائل التي أثارت جدلاً كبيراً بين الفرق الإسلامية.

- .3العدل الإلهي-: ناقش مفهوم العدل الإلهي ورد على الشبهات التي أثارها المعتزلة وغيرهم.

- .4الحديث والنقل-: تناول أيضاً مسائل تتعلق بالحديث النبوي وطرق نقله ودرايته.

نشير من خلال هذا الكتاب إلى :

[1] ياسر محمد شحاته مرجع سابق، ص 15

- **أهمية الكتاب:**

يعتبر كتاب "المجالس" مصدراً مهماً لفهم الجدل الكلامي الذي كان سائداً في القرون الإسلامية الأولى، خاصة بين أهل السنة والمعتزلة. كما يقدم الكتاب رؤية عميقة لأفكار الإسكافي الذي كان من أبرز علماء الكلام في عصره.

- **طبعات الكتاب:**

تم تحقيقه وطباعته عدة مرات، ومن أبرز الطّبعات تلك التي حققها باحثون متخصّصون في التّراث الإسلامي؛ حيث تمت إضافة الشّروحات والتّعليقات التي تساعد القارئ على فهم النّصوص بشكل أفضل.

المبحث الأول:

الأساليب البلاغية المتضمنة

في الأمثال بكتاب "المجالس".

نتناول في هذا المبحث الظواهر اللغوية في المثل من حيث علم المعاني، كالآتي:

المثل الاول : «لا تجد الشّعفاء ما يخشى الأزب[1]»

يقول الخطيب الإسكافي : « المثل الأوّل من حيث شرحه، نقول: " الأزب ": الكثير الشعر على الحاجب والعينين؛ وذلك أنّ البعير إذا كثر الشّعر حوالي عينيه خُيّل الشعر إليه أشخاصا، فلا يزال ينفر، أمّا " الشّعفاء "؛ فهي النّاقة التي يتناثر شعر عينيها، فلا تخاف ما يخافه الأزب، ويكون هذا مثلا لمن يتعلق عليه في ريبة، فقيل: « لا تحذر هذه ما يخافه ذاك، لأن مخوفاتها زائلة ».[2]

ويرى ابن منظور أنّ الزّبب : « مصدر الأزب؛ وهو كثرة شعر الذّراعين والحاجبين والعينين، الجمع الأزب. والزبب: طول الشعر وكثرته. قال ابن سيده: الزبب؛ الزغب، والزبب في الرّجل: كثرة الشعر وطوله، وفي الأبل: كثرة شعر الوجه والغثنون، وقيل: الزبب في الناس كثرة الشّعر في الأذنين والحاجبين، وفي الإبل كثرة شعر الأذنين والعينين، زب، يزب زبيبا؛ وهو أزب، وفي المثل " كلّ أزب نفور »[3].

إذا فالأزب هو البعير الذي كثر الشعر حول عينيه فاصبح يتوهم ما ليس موجودا فيكون كثير الهيجان سريع النفرة أمَا الشّعفاء، فهي النّاقة التي لا شَعر حول عينيها فتكون أكثر ثباتا واتزانا.

والظواهر اللغوية المتعلقة بعلم المعاني في هذا المثل، وجدنا منها :الصواب:هي:

- نلاحظ أنّه من حيث نوع الأسلوب : الصواب: نلاحظ ان اسلوب المثل خبري منفي فالأسلوب الوارد في هذا المثل خبري منفي بحرف النّفي "لا"، فبدأ المثل باللام النّافية؛ حيث ينفي على

[1] لخطيب الإسكافي ،كتاب المجالس ،تح غانم قدوري ، ط1 ،دار عمار ،عمان ،2002 ، ص42 .

[2] نفسه، ص42

[3] ابن منظور، مصدر سابق ط،3 ج1 ص444.

النّاقة الشّعفاء ما يجده الجمل الأزب من خوف، ولأنّ العرب أهل بادية و إبل، غرضه عدم الخوف و الاهتمام.

–جاء الخبر خاليا من أدوات التّوكيد ، فضربه إذا ابتدائي.

- ومن حيث نوع الجمل: فالمثل ورد في فعلين: أولهما منفي " لا تجد الشّعفاء"، الثّاني موصل بها " ما يخشى الأزب".
- وكلا الفعلين فعل مضارع: "تجد"، "يخشى"؛ ممّا يدلّ على الحركة والتّجدّد والاستمرار، وهذا يعطي للمثل حياة متجدّد في الزّمن.

المثل الثاني: « لا يحمل الجازع ثقل الجائز : [1]»

يقصد بـ"الجازع "خشبة تعرض على خشبتين منصوبتين تطرح عليهما فروع الكرم لترفعها عن الأرض، "الجائز" خشبة تعرض في البيت تقع عليه رؤوس الخشب، وهي العارضة المسماة بالفارسية: تير، و معناه أن الضعيف لا يستقل بحمل القوي، كما أن هذه الخشبة المعدة لحمل الخفيف لا تثبت تحت الحمل الثقيل[2]. و يرى جبران مسعود أن الجازع خشبة معروضة بين شيئين يحمل عليها الشيء[3]، أما الجائز خشبة بين الحائطين توضع عليها أطراف خشبات السقف[4] .

ومعنى المثل أن الضّعيف(الجازع) لا يستطيع إبداء الرأي أو العزيمة و لا يستطع القيام بما يقوم به الإنسان ذي الرأي القوي الشّخصية ، فهو يقوم بحمل أعباء و مستويات عظام مثل ما تحمل خشبة الجائز سقف البيت، وقديما قالت العرب: « رحم الله امرئ عرف قدر نفسه »، أي عرف حدوده

[1] خطيب الاسكافي: مصدر سابق ص53

[2] نفسه ص53

[3] جبران مسعود : مصدر سابق مجلد 1ص 735.

[4] نفسه المصدر ص 738

ومقدرته ودوره، في تورية إلى العواقب الوخيمة التي تترتب على تجاوز المرء تقدير قدراته ووضعه، لأنّها تؤدي إلى التّهلكة.

الظّواهر اللغوية المتعلقة بعلم المعاني في هذا المثل ، وجدنا منها :

-**الأسلوب:** أسلوب المثل خبري منفي بـ: حرف النّفي "لا"، ضربه: ابتدائي؛ لأنه خال من المؤكّدات، وغرض هذا الأسلوب: لزوم المرء قدر نفسه.

-**الجمل:** ورد المثل في جملة فعلية : "لا يحمل الجازع ثقل الجائز، كاملة الأركان:

- فعل: "يحملُ"، فعل مضارع، والذي يدلّ على الاستمرار في الحاضر والمستقبل.
- فاعل: " الجازعُ "، الذي تتجاذبه الفعلية من حيث التّغيّر، والاسمية من حيث الثّبات؛ ليكون بها المثل متجددا وثابتا.
- مفعول به: " ثقلَ الجائز."

المثل الثالث: « كلُّ فرات نَحوه شَريعَة »[1]

شرح المثل، يقول: الشّريعة المشرعة، و هي الطّريق الذي يشرع إلى الماء فيورد منه، ومعنى: أن كلّ ما عذب فله طلاب يسهلون الطّريق إليه، ويأتون من مأتاه معنى، ذلك أنّ كلّ نفيس يتزاحم النّاس عليه حتى يسهلوا الطّريق إليه. من علم غيره [2]. و يرى جبران مسعودا "فرات": ماء عذب [3].

[1] خطيب الاسكافي: مصدر سابق، ص65 .

[2] نفسه ص 65

[3] جبران مسعود : مرجع سابق، م1 ص1598.

قال تعالى في محكم التّنزيل: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾[الأنعام 38]، وقال: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾[الأنعام 38]،

و يرى مجمع اللغة العربية أنّ الشّريعة المشرعة: شريعة الماء[1] ، الفرات : الماء الشديد العذوبة ، يقال ماء فرات ، و نهر فرات[2] .

والمعنى العام للمثل ان كل عمل خير له سبيل يؤدي إليه وطريق يوصل له حاله كحال الماء العذب يذهب إليه النّاس أينما وجد وذلك أن العرب كانو يعيون في أرض صحراوية يندر فيه الماء فكان النّاس يضربون أطناب الإبل بحثا عليه فكانوا لا يأبهون لمكان تواجده وإنما يصلون إليه أينما كان ويوجدون له طريقا حيثما وجد. ويضرب عادة للجدّ في طلب الجيد، ولاغتنام الفرص.

الظواهر اللغوية المتعلقة بعلم المعاني في هذا المثل ، وجدنا منها:

الأسلوب : أسلوب المثل خبري.

– ضربه ابتدائي لخلوه من المؤكدات ، و يمكن أن نعتبر أسلوب المثل أسلوبا خبريا يراد به الأمر ورد في صيغة خبر؛ بمعنى اسلك كلّ طريق عذب "فرات" يوصلك إلى الفوز.

غرض الأسلوب التّحفيز والتّشويق.

–المثل الرابع: « إن اللئيم إذا سألته هكع »[3]

[1] مجمع اللغة العربية : الوسيط ص479.

[2] المصدر نفسه ص 678.

[3] الخطيب الاسكافي: مصدر سابق ص77 .

يرى الاسكافي معنى هكع: سعل، والهكاع السُّعال؛ ومعناه البخيل إذا استعطي غص بالإجابة ، فلا يقدر على الإجابة فيعتل بالسّعال عند سماع السّؤال.[1]

ويرى ابن منظور أن هكع : و الهكاع السّعال؛ و هكع البعير و الناقة يهكع هكعا و هكاعا: سعل [2].

أما مجمع اللغة العربية يرى «أنّ معنى الهكاع: السّعال، والنوم و التّعب»[3].

والمعنى أن قوما عُرفوا بالكرم والجود وكان من العار عدم تلبية طالب الحاجة، واللئيم لا يقدر على ردّ الكلمة مباشرة فإذا طلبت منه أمرا تظاهر بالسّعال وعدم القدرة على الكلام، وليأخذ برأي مجمع اللغة العربية بان الهكاع هو النّوم فيصير المعنى: أن اللئيم إذا سألته حاجة تظاهر بالنّوم، وعدم سماع طلب صاحب الحاجةّ.

وسواء كان معنى الهكاع السّعال وعدم القدرة عل الكلام أو كان معناه النّوم وعدم السّماع فكلاهما يؤديان إلى نفس النّتيجة؛ وهي التّظاهر بعدم القدرة على الرّد والعجز عن الكلام، وبالتّالي عدم القدرة على تلبية الطلب.

والظواهر اللغوية المتعلقة بعلم المعاني في هذا المثل:

-**الأسلوب:** أسلوب المثل يتراوح بين الخبري التّقريري " إن اللئيم " وضربه طلبي؛ لوجود مؤكّد " إنّ"، والذي هو حرف مصدر وتوكيد؛ غرضه التّقرير.

[1] نفسه ، ص 77.

[2] ابن منظور : مصدر سابق، م 6 ص 562.

[3] مجمع اللغة العربية : الوسيط ص 990.

والإنشاء غير الطلبي " الشّرط "، في الشق الثّاني من الجملة " إذا سألته هكع "؛ " إذا سألته " فعل الشرط، " هكع " جواب الشّرط.

-**الجمل:** جاء المثل في جملة اسمية في شطرين: أولهما اسمي مُبتدأ بحرف"إنّ" وذلك في عبارة "إن اللئيم"، و"إن" هنا أدة توكيد، أما الجملة الثاني الثاني فعلي ظرفي شرطي:" إذا سألته هكع" فإذا تفيد الشّرط وهكع جوب الشّرط.

- الجملة تدل على الحركة و الثّبات معا؛ تأكيد للآمة البخيل وثباتها، وتعكس نفسيته عند السّؤال..

«قيل لأعرابية: ما الجرح الذي لا يندمل ؟

قالت: حاجة الكريم إلى اللئيم ثم يردّه.

قيل لها: فما الذل؟

قالت: وقوف الشّريف بباب الدّنيء ثم لا يؤذن له[1]».

المثل الخامس: « **نَادَيْتُ مِنْهُ فَزَعًا لَا يَفْزَعُ** »[2]

بقول الخطيب الإسكافي: «يضرب مثلا لمن يبلغ في المعونة الغاية، »والفزع: المغيث، يقال: فزعت الرّجل إذا أغثته؛ أي لما استغثت به ناديت منه رجلا مغيثا لا يفزع؛ أي لا يخاف، يقال: فزعت الرّجل إذا أغثته لما قال الكلحبة اليربوعي:

وقلت لكأس ألجميها فإنها نزلنا الكثيب من ورد لنفزعا

[1] أحمد بن عبد ربه الأندلسي ،كتاب العقد الفريد ج7، تح، مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت لبنان، 1404هـ – 1983م، ص 199.

[2] الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس ص107 .

أي: لنغيث، و يرى: ليفزعا، و يكون منه قولهم : فزع فلان إلى فلان فأفزعه يحتمل معنيين أحدهما: أن يكون بمعنى : أزال فزعه ، كما يقال أشكاه إذا أزال شكواه ، و الأخر أن يكون فزع بمعنى : التجأ، ويكون أفزعه بمعنى : آواه ، فكان له مفزعا وملجأ .[1]»

ويرى مجمع اللغة العربية «أنّ " فزع " "فزعا": خاف وذعر فهو فزع، و إليه: لجأ واستغاث و من نومه: انتبه . والقوم: اغاثهم ونصرهم[2].»

أما جبران مسعود فيرى أنّ: « فزع الأولى مغيث . مساعد يفزع الثانية مستغيث .[3]»

و نستنتج أنّ معنى المثل أني أستغيث بمنادي لا يعرف الخوف و يقصد إذا طلب الشّيء من الشّخص المناسب، وبذلك يكون عكس المثل الذي يتعلل هكع فإنّ هذا لا يرد طالبه ولا يتوانى في تلبية الحاجة.

»ولنا في رسول صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة؛ ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئا إلا أعطاه ، ولقد جاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين ، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم، أسلموا؛ فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر[4]«(روره مسلم) .

الظواهر اللغوية المتعلقة بعلم المعاني في هذا المثل وجدنا منها:

" ناديت منه فزعا لا يفزع "؛ فزعا من الفزع، والفزع: شعور بالخوف المفاجئ؛ صفة مشبَّهة تدلّ على الثّبوت من الخوف، والذعور "لم ينم لأنَّه كان فَزِعًا- هبّ من نومه فَزِعًا[5]،

[1] نفسه ، ص107 .

[2] مجمع اللغة العربية : الوسيط ص687.

[3] ينظر: جبران مسعود: الرائد اللغوي، دار العلم للملايين ، ط 7 ، بيروت، لبنان، 1992 ص2038.

[4] النووي أبو زكريا محيي الدين، رياض الصّالحين،ج1، تح شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط4، بيروت، لبنان ، 1998، ص 156،.

[5] https://ontology.birzeit.edu/ter تاريخ الدخول: 2025/04/24 سا 16:16.

-**الأسلوب:** أسلوب خبري، ضربه ابتدائي؛ لأنه لا يشتمل على أدوات توكيد، ثمّ إنّ غرضه التّقرير في التّجلّد والثّبات على الأمر.

-**الجمل:** جاء المثل في جملة فعلية :"ناديت" منه فزعا لا "يفزع"؛ في الجملة فعلين ماض"ناديت" يدل على حدث سابق وفعل، الثاني هو فعل مضارع "يفزع"؛ وهو دال على التّجدد والدّيمومة؛ ما يدل على أنّ خصلة الإجابة للمغيث دائمة؛ فهي معروفة عند العربي منذ الجاهلية..

المثل السادس: « عِطَاءِ الرَّضْفِ غَيْرَ نَدَى الْكِرَامِ[1]»

»جاء في معجم المعاني الرَّضْف: »الحِجارَةُ الْمُحْماةُ [2]«،والرّضف: »الحجارة المحماة يطرح عليها قطع اللحم فتشوى بها ، فربما علق بها اليسير منه، و لذلك قال : خذ من الرضفة ما عليها ، ولا يلقى عليها ما ينتفع به ، و إنما يكون شيئا يسيرا كجلد أو لحم يحرق فيلصق به ، ولا ينزع ، فيضرب هذا مثلا للئيم اليسير العطاء ، أي : خذ منه ما يتيسر، و إن كان قليلا عالما بأنه لا يقع كبير موقع ، و كذلك عطاء الرضف غير ندى الكرام ، أي هذا الجود اليسير ليس من جود الكرام في شيء [3]، وفي المعجم الوسيط؛ »الرضفة الحجر المحمى بالنار أو الشمس، يقال: على الرّضف : قلق مزعج ، أو مغتاظ ، ومطفئة الرّضف: داهية تنسى التي قبلها فتطفئ حرها [4]، قال مسعود جبران: «الرضف : مصدر رضف: الحجارة المحماة ، عظم منطبق على الركبة.[5]»

[1] الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس، مصدر سابق، ص118 .

[2] معجم المعاني، ص مادة (ر.ص.ف) .

[3] الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس، مصدر سابق، ص118 .

[4] مجمع اللغة العربية : معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، مصر، 2004 ، ص351/350.

[5] جبران مسعود : الرائد اللغوي، مصدر سابق، ص 394.

ويقصد بالمثل أنّ الخصال الحميدة التي تأتي بالإجبار ليس مثل الفعل المقصود منه الكرم والسلوك الحميد فما جاء بطيبة خاطر يكون وفيرا على عكس ما كان بغير رضا او بالإجبار يكون كمن يجمع اللحم من الحجر المحمى وهذا يعتبر نقيصة عند العرب الذين كانو يتباهون بالجود ويتبارون فيه ويبالغون في العطاء ما يجعل البخل وقلة العطاء عندهم نقيصة.

والظواهر اللغوية المتعلقة بعلم المعاني في هذا المثل:

-**الأسلوب:** أسلوب المثل خبري ، وجاء ضربه ابتدائي ، فهو خال من أي حروف أو أدوات للتوكيد وغرضه الذم والتحقير.

-**الجمل:** في المثل جملة اسمية يصف صورة من الحياة ،"عطاء الرضف غير ندى الكرام".

المثل السابع: « إنَّمَا حَوْتًا تُقَامِس [1] »

يُضْرَبُ للرجل الداهي إذا وَقَعَ إلى مِثْلِهِ. والمُقَامَسَةُ: المغاصة في الماء، يقال : قَمَسَ في الماء إذا غاص فيه، فيجيء قَمَسَ غير متعد، فيكون المعنى في المقَامَسَةِ المغالبة في الغَوْص والصبر عليه؛ أي إنْغُصْتَ وَأَخْفَيْتَ عَني كَيْدَكَ فإنك و تُغَاوِصُ حوتاً، والحوتُ أَصبرُ الأشياء على الغوص، يريد أني أقدر على الاحتيال عليك منك، ومنه قول الشاعر:

فإن كنتَ سَبَّاحاً فإني لسابح وإن كنتَ غواصاً فَحُوتاً تُقَامِسُ[2]

وإذا حُمِلَ قَمَسَ على المُغَاطَّةِ وجُعِلَ متعدِّياً كان معناه : إن غَطَطتني في الماءِ غَطَطْتُكَ وصَبَرْتُ تحتَهُ صَبْرَ الحوت، ومنه قوله :

[1] الخطيب الاسكافي، مصدر سابق، ص156.

[2] البيت من بحر الطويل.

فلو رجلاً خادعتُهُ لخَدَعْتُهُ ولكنَّما حُونَا بِدَهْنَا أُقَامِسُ

يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ الدَّاهِي إِذَا وَقَعَ إلى مِثْلِهِ. قمس: قَمَسَ فِي الْمَاءِ يَقْمُسُ [يَقْمِسُ] قُمُوساً: انغطَّ ثُمَّ ارْتَفَعَ؛ وقَمَسَه هُوَ فَانْقَمَسَ أَي غَمَسَه فِيهِ فَانْغَمَسَ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى. وكلُّ شَيْءٍ ينْغَطّ فِي الْمَاءِ ثُمَّ يَرْتَفِعُ، فَقَدْ قَمَسَ؛ وَكَذَلِكَ القِنان والإكام إذا اضْطَرَبَ السَّراب حَوْلَهَا قَمَسَت أَي بدَتْ بعد ما تخفَى، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخرى: أَقْمَسْته فِي الْمَاءِ، بالأَلف. وقَمَسَت الإكامُ فِي السَّراب إِذا ارْتَفَعَتْ فرَأَيْتَها كأَنها تَطْفُو.[1]

حوت: الحُوتُ: السَّمَكَةُ، وَفِي الْمُحْكَمِ: الحُوتُ: السَّمَكُ، مَعْرُوفٌ؛ وَقِيلَ: هُوَ مَا عظُمَ مِنْهُ، وَالْجَمْعُ أَحْواتٌ، وحِيتانٌ[2].

المثل يقال للرجل المتمكن في شيء ما والمتمرس فيه يجد من يماثله في ذلك أو أشد منه فيكون كمن ينافس الحوت الكبيرة في شدة الغوص. ويكون بذلك يحمل نفس معنى المثل المشهور " ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا".

-الظواهر اللغوية المتعلقة بعلم المعاني في هذا في المثل ،وجدنا منها:

-**الأسلوب:** أسلوب المثل خبري، غرضه التّحذير من الغرور، وضربه إنكاري لوجود توكدين: قصرين؛ طريق "إنّما"، وطريق التّقديم " حوتا تقامس ".

-**الجمل:** جاء المثل في صورة جملة فعلية باعتبار العدول الذي وقع في الجملة؛ بحيث إنّ لأصل الجملة: " إنّما تقامس حوتا "، ابتدأت بأداة قصر؛ وهي "إِنَّمَا" التي تُقْصِرُ الْمَعْنَى عَلَى حُوتاً؛ فَهِيَ

[1] الميداني ، مصدر سابق، ج 3، ص 330.

[2] ابن منظور ، مصدر سابق، ج4 ، ص477.

لِلْحَصْرِ؛ وهي كاملة الأركان: فعل وفاعل " أنت "، ومفعول به " حوتا ". هذا بحسب المدرسة النّحوية التّقليدية.

ومن وجهة نظر اللسانيين فنجد أن الفِعْلٌ مُتَعَلِّقٌ بِالْحُوتِ و الْجُمْلَةُ الاسمية (حوتا تُقَامِسُ) فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مبتدأ وخَبَرُ "إِنَّمَا" بأداة حصر ليس لها أثر في الإعراب ولها أثر في المعنى "أي" أن المنافسة مقتصرة على الحوت وفائدة أسلوب القصر أن المثل يبنى على حذف المبتدأ(أنت) وتقدير الفعل (تنازع)، مما يُعطي التركيز على فكرة التحدي في مجال التنافس الطبيعي.

المثل السابع: « قَدْ يَلْحَقُ النَّحِيْضُ بِالْمَنْحُوْض »[1]

جاء في لسان العرب: قوله: «نحض: النَّحْضُ: اللحمُ نفْسُه، والقِطْعةُ الضخْمةُ مِنْهُ تُسَمَّى نَحْضةً. والمَنْحُوضُ والنَّحِيضُ: الَّذِي ذهَب لحمُه. وَقِيلَ: هُمَا الكَثِيرا اللحْم، والأُنثى بِالْهَاءِ، وكلُّ بَضْعة لَحْمٌ لَا عَظْمَ فِيهَا لِفِئَةٍ نَحْوُ النَّحْضةِ والهَبْرَةِ والوَذْرةِ. قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: النَّحِيضُ مِنَ الأَضْدادِ يَكُونُ الكثيرَ اللحْمِ وَيَكُونُ القَلِيلَ اللحمِ كأَنَّه نُحِضَ نَحْضاً.وَقَدْ نَحُضا نَحاضةً: كَثُرَ لحمُهما. ونَحَضَ لحمُه يَنْحَضُ نُحوضاً : نقَص . قَالَ الأَزهري: ونَحاضَتُهما كثرةُ لحمِهما، وَهِيَ مَنْحُوضةٌ ونَحِيضٌ. ونَحَضَ اللحمَ يَنْحَضُه ويَنْحِضُه نَحْضاً: قشَره. ونَحضَ العظمَ يَنْحَضُه نَحْضاً وانْتَحَضَه: أَخَذ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ واعْتَرَقه. والنَّحْضُ والنحْضةُ: اللحمُ المُكْتَنِزُ كَلَحْمِ الْفَخْذِ[2].»

وفي كتاب المجالس، يقول: « "النَّحِيْضُ": الكثيرُ النحض، وهو اللَّحْمُ. يقال: نَحِضَ نَحَاضَةً، فهو نَحِيْضٌ، إذا كَثُرَ لَحْمُهُ. واللَّحْمُ النَّحِضُ: و المنحوض الذي قد نَحِضَ، أي ذَهَبَ لَحْمُهُ. ومعناه أنَّ السَّمِينَ يَلْحَقُ بِالْمَهْزُوْلِ. وهو مثلٌ يُضْرَبُ لِلْغَنِيِّ المُكْثِرِ أنَّهُ سَيُسْلَخ من ماله وكثرته.[3]

[1] الخطيب الاسكافي مصدر سابق ص 164 .

[2] ابن منظور: لسان العرب ج 7ص236.

[3] الخطيب الاسكافي مصدر سابق ص 164.

ويُذْكَرُ هذا المثلُ على وجهٍ آخرَ، فيقال: قَدْ يَلْحَقُ الْمَنْحُوْضُ بِالنَّحِيْضِ ، يُرَادُ الْفَقِيرُ يُرْجَى لَهُ الْغِنَى، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَأَكْرِمْ كَرِيمًا إِنْ أَتَاكَ لِحَاجَةٍ لِعَاقِبَةٍ إِنَّ الْعَضَاه تَرُوحُ

يَقُولُ: إِذَا جَاءَكَ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ فَاقْضِ حَاجَتَهُ، وَأَفْكِرْ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِ وَأَمْرِكَ، فَإِنَّ الْأَشْجَارَ بَعْدَ أَنْ تَتَنَاثَرَ أَوْرَاقُهَا تُثْمِرُ بِالْوَرَقِ وَتَكْتَسِيهَا، أَيْ مَنْ هُوَ يَسْأَلُكَ الْيَوْمَ لَا تَأْمَنُ أَنْ تَكُونَ سَائِلَهُ غَدًا.[1]«

إن من أوجه البلاغة في هذا المثل هو أن معناه يستقيم حتى وإن قلبنا ألفاظه فالغني قد تدور عليه الدوائر و يصبح فقيراً يعاني شغف العيش ولكن إذا قلبنا مفردات المثل على نحو معاكس فتقول: »قد يلحق المنحوض بالنحيض«،فيصبح المثل أن الأيام قد تدور ويصبح الفقير المعدوم مساو للغني في الأمور أو الإعتزاز بما عليه الإنسان اليوم فهو لا يعلم ما تذخره له الأيام ويخفيه الغيب بين ثنايا الحياة.

الظواهر اللغوية المتعلقة بعلم المعاني في هذا المثل:

-**الأسلوب:** جاء المثل في أسلوب خبري تقريري؛ حيث يبتدئ المثل بحرف التّحقيق، ويُفيد التّقليل أو الاحتمال وهو حرف "قد"، غرضه التّحذير من التّطاول والتّكبّر، ضربه طلبي لخلوّه من المؤكّدات.

-**الجمل:** جاء المثل جملة فعلية: "يَلْحَقُ النَّحِيضُ بِالمَنْحُوضِ"؛ جملة فعلية، فعلها مضارع " يلحق "؛ الدّال على التّجدّد والاستمرار -غرضه النّصح و الارشاد. و" قد " في دلالتها على الاحتمالية تؤكّد التّحذير.

[1] نفسه، ص 165.

المَثَلُ الثّامن « إِذَا قَلِقَ الْخرْتُ فَأنظرْ بَدِيلًا »[1]

في لسان العرب لابن منظور:« خرت: الخَرْتُ والخُرْتُ: الثَّقْبُ فِي الأُذن، والإِبرة، والفأْس، وَغَيْرُهَا، وَالْجَمْعُ أَخْراتٌ وخُرُوتٌ؛ وَكَذَلِكَ خُرْتُ الحَلْقة. وفأْسٌ فِنْدَأْيةٌ:؛ ضَخْمة لَهَا خُرْتٌ وخُراتٌ، وَهُوَ خَرْقُ نِصابِها. وَفِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ لَمَّا احْتُضِرَ: كأَنما أَتَنَفَّسُ مِنْ خُرْتِ إِبْرة أَي ثَقْبها.[2]»

«الخُرْت: نَقْبُ الْفَأْسِ، فإذا اتسع وقَلِقَ فيه النصابُ فإنه يحتاج إلى نصابٍ آخر يُعَضُّ به ويُسْتَمْسَكُ فيه، يُضْرَبُ مَثَلاً لكلِّ سَاعٍ يضطرب في عَمَلِهِ، ولا يَقْدِرُ على ضَبْطِهِ، يُرَادُ أنه متى عَجَزَ الْخُرْتُ بَدَلاً يُقَامُ مَقَامَهُ، قال الأصمعي: يُقال: زَادَ خُرْتُ القومِ، إذا قَلِقُوا في منازلهم وحاولوا الانتقال، ومنه قول الأعشى:

فَإِنِّي وَجَدْتُكَ لَوْ لَمْ تَجِئْ لَقَدْ قَلِقَ الْخُرْتُ إِلَّا انْتِظَارَا

أي: لو لم يَتَّفِقْ مَجِيئُكَ إلى هذه الديار لقد كنت على قَصْدِكَ، وكنت لا أَسْتَمْسِكُ في مَكَاني إلا رَيْثَ انْتِظَارِي مَجِيئَكَ، فهذا معنى قوله: لقد قَلِقَ الْخُرْتُ إلا انتظاراً، لأن ما قَلِقَ لم يُسْتَمْسَكْ، وإذا لم يُسْتَمْسَكْ لم يَلْبَثْ، فكأنه قال: لم أَلْبَثْ إلا رَيْثَ الانتظار»[3].

والمثل يدعو في ما معناه أن الأمر الذي لا يريحك ولا يوفر لك ما تحتاجه لإنهاء عمل فلا تصر عليه، وإنما ابحث له عن بديل يناسبك ويكون أكثر فائدة لك فالأمور التي لا تساعدك لبلوغ غايتك، إنما هي مضيعة للنفس والوقت، واحرص على ما يفيدك.

[1] الخطيب الاسكافي، مصدر سابق، ص185.

[2] ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ج2 ص29.

[3] الخطيب الاسكافي، مصدر سابق، ص185.

الظواهر اللغوية المتعلقة بعلم المعاني في هذا في المثل:

– **الأسلوب:**أسلوب المثل أسلوب إنشائي غير طلبي شكلته الجملة الشّرطية: "إذا الحرت"؛ إذ أنّ "إذا" شرطية غير جازمة لما يستقبل من الزّمان، من خصائصها أنها تأتي للأشياء اليقينية والأمر الذي لا بد أن يتحقق، على غير ما تأتي به إنْ؛ فإنها تكون في مواضع الشّك والظّن.

وجملة جواب الشّرط تحمل أسلوبا إنشائيا آخر؛ وهو الإنشاء الطّلبي بصيغة الأمر " انظر"، والغرض من الأسلوب التّوجيه إلى الحرص على ما يفيد، وكأني بالمثل يدعو إلى المرونة في الأمور وعدم التّعصب التّشبث بالأشياء إلى حد فوات الأوان، وهذا يمكن أن نسقطه على حال الشّباب في وقتنا.

- **الجمل:** ورد المثل في صورة جملتين الأولى جملة شرطية فقد بدأ بأداة شرط غير الجازم "إذا" الدالة على الزمان المستقبل متبوعة بفعل، وهو جملة الشرط ثم جملة جواب الشرط على الصيغة فعل الأمر و لأن الجملة جاءت بأحد أفعال الطلب و هو فعل الأمر " انظر"؛ والغالب على الجمل الفعلية التّجدّد ولاستمرار.

وهذا المثل به بعض الغريب المهجور من اللغة و بالأخص كلمة " الخرت "، وكلمة " قلق " المتعارف عليها في العصر الحديث تأتي بمعنى عدم الراحة والاضطراب، أمّا في المثل فكانت بمعنى الاتساع والتمدد، أمّا لفظية الخرت فهي من غريب اللغة و تأتي بمعنى ثقب الفأس وهي لفظة قليلة الاستعمال في كلام العرب، وهي صفة مشبّهة تدّل على الثّبوت.

المثل التّاسع: « إِنَّ مَاءَكُمْ هَذَا مَاءُ عِنَاقٍ »[1]

أورد ابن منظور تعريفا للعناق، يقول: «العَناقُ: شيءٌ مِنْ دوابِّ الأَرض كالفَهْد، وَقِيلَ: عَناق الأَرض دُوَيْبَّة أَصفر مِنَ الفَهْد طَوِيلَةُ الظَّهْرِ تَصِيدُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الطَّيْرَ؛ قَالَ الأَزهري: عَناقُ الأَرض [2]«،

وقال الميداني: » يضرب مثلا في الدّواهي، قاله أبو عمرو، وروى غيره: عَنَاق بفتح العين، وقال: العَنَاق والعَنَاقة الخيبةُ، وأنشد:

سَرَى لَكَ بالْعَنَاقَةِ مِنْ سُعَادِ ... خَيَالٌ فَاجْتَنَي ثَمَرَ الْفُؤَادِ

وهما مستعار للخيبة والأمر لقيت منه أُذنَىْ عَنَاق؛ لأنّهما مسودَّانِ ولا يفارقهما السّواد.[3]»

وقال الإسكافي: «يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يَخْدَعُ نَفْسَهُ وَيَشْبَعُ على الباطل غيره، وأصله أنَّ رجلًا خَطَبَ إلى قبيلة بعض عقائلها فزوّجت منه، فلما بنى بها واجتمع شمله معها خرج الزوج ذات يوم يَسْقِي إبله وبينه تلفاء وجهه، فرأى امرأته يعانقها رجل وتعانقه، فترك السقي وأقبل نحوهما، فأخفت المرأة الرجل في خالفة البيت، وطَرَحَتْ عليه متاعاً، فجاء الزوج فدخل البيت ونظر يميناً وشمالاً فلم ير أحداً، فقالت المرأة مستنكرة لحاله: ما الذي دَهَاكَ؟ وما الذي ذَعَرَكَ؟ فكتم حاله، وعاود السّقي، وكذب بصره، فلما كان الورد الثاني قالت له امرأته: إني سَأَكْفِيكَ السَّقْيَ، فَتَوَدَّعْ أنت في البيت، فخرجت تسقي، ثم تَحَيَّنَتْ غَفْلَةَ الزوج، وأقبلت نحوه، وأخذت عصاً تريد ضربه، فلما دخلت البيت قال الزوج لها: ما دَهَاكِ؟ قالت: ما دَهَانِي يا فُاسِقُ؟ أين المرأة التي كانت تعانقك؟

وتعانقها؟ فَنَحِرَ الزوجُ، وقال: ما كانت هاهنا امرأةٌ، فأبت إلا ضربه، فلما أَلَحَّ تحالفتا حتى سَكَتَ نَفْسُها، فقال الزوجُ: إن ماءكم هذا ماءُ عَنَاقِ. »[4]

---

[1] الخطيب الاسكافي، مصدر سابق، ص 195 .

[2] ابن منظور: لسان العرب ج10ص 275.

[3] الميداني ،مصدر سابق، ص 1/ 443.

[4] الخطيب الاسكافي، مصدر سابق، ص443.

وقد ضربت العربُ مَثَلَيْنِ من هذه اللفظة، قالوا: نال منه العَنَاقَةَ، أي: نال منه الخيبةَ. وقالوا: لَقِيَ منه أُذُنَي عَنَاقٍ ، إذا رأى شَيْئاً وأمراً مُظْلِماً، والعَنَاقَةُ هي الخيبةُ مستعيرةٌ في هذا الباب، وهي من العَنَاقِ التي هي من ذَوَاتِ الأَرْضِ، يقال لها عَنَاقُ الأَرْضِ، وهي تكون سوداءَ الأُذُنَيْنِ يقال لها بالفارسية (سِيَاهْكُوشْ) ، وسُمِّيَتِ الخيبةُ باسم عَنَاقِ الأَرْضِ لأن الطالب يكون في ضياءٍ من أَمَلِهِ، فإذا خيب عاد في ظلامٍ، فسُمِّيَتِ الخيبةُ عَنَاقاً لأن أُذُنَي العَنَاقِ لا يفارقهما السوادُ.

وكذلك إذا قال القائلُ: لَقِيَ منه أُذُنَي عَنَاقٍ، أي لَقِيَ منه شِدَّةً مع شِدَّةٍ، وظلاماً مُفْتَرِناً إلى ظلامٍ، كأُذُنَي عَنَاقٍ.

والحجةُ في أنَّ العَنَاقَةَ الخيبةُ قولُ الشاعرِ:

سَرَى لَكَ بِالعَنَاقَةِ مِنْ سُعَادِ . خَيَالٌ فَاجْتَنَى ثَمَرَ الْفُؤَادِ

وهما مستعار للخيبة والأمر لقيت منه أُذُنَيْ عَنَاق، لأنهما مسودَّانِ ولا يفارقهما السّواد[1].

والمثل يضرب للذي يعتقد أمرا لكنه يفاجئ أنه على غير ما أراد فيصاب بخيبة أمل، و المعنى المقصود من المثل الأمر فيه حيلة ويقال هذا المثل لكل أمر مريب لكن لا يعلم ما مصدر هذه الرّيبة أو الخدعة لأن عناق هنا بمعنى الخداع كما سبق شرحه في معن المثل.

الظواهر المتعلقة بعلم المعاني في هذا المثل وجدنا منها:

- **الأسلوب:** أسلوب المثل خبري تقريري، غرضه التّوجيه إلى أخذ الحيطة في الأمور وعدم الانخداع بالظواهر، ضربه طلبي باعتباره يحمل مؤكّدا " إنّ ".

[1] الميداني، ،مصدر سابق، 4ج، 1 ص443.

- **الجمل:** ابتدأ المثل بأداة توكيد متبوعة باسم؛ فهي جملة اسمية " إن ماءكم هذا ماء عناق" لأنها خالية من أي فعل طلبي ولأنه يحتوي على توكيد لفظي من خلال تكرار كلمة "ماء" إضافة إلى أداة التوكيد "إن" واسم إشارة "هذا"

المثل العاشر: « عَرَّضْ لِلْكَرِيمِ وَلَا تُبَاحِثْ »[1]

جاء في مجمع الأمثال للميداني، قوله: «عَرِّضْ للكَرِيْمِ وَلا تُبَاحِثْ: الصرف الخالص؛ أي لا تبين حاجتك له ولا تصرح؛ فإن التّعريض يَكْفيه[2]»؛ أي تَكَنَّى مع الكريم عند سؤاله بالتّعريض قبل التّصريح.

ومثله من الأمثال: "أَرِنِي يَدَيْكَ وَأَشْرَحْ "إِنَّ الزِّنَادَ مِنْ مَرْخٍ".، ومثله: " إنّ اللبيب بالإشارة يفهم "

يريد أن يُشِيرَ إليه إشارةً إلى الكريم ولا تبالغ في الاستقصاء، فإن ذلك يُوصِلُكَ إلى أَقْصَى مُرَادِكَ، والمَرْخُ كثيرُ النارِ، فإذا تَحَاكَ غُصْنَانِ منها خَرَجَتْ نَارُهُما فَرُبَّما أَحْرَقَتِ الغَيْضَةَ، فيقال لمن يَقْدَحُ النارَ إذا كانت زنادته من هذه الشجرة: أَفْرِغِ الزِّنْدَةَ بِرِفْقٍ كيف ما شِئْتَ بقوةٍ أو بضعفٍ، فإنك تبلغ منه حاجتك.

وشجر العفار معروف بسرعة قدحه للنار، وفي المثل: »في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار.وجدته الآن في تنومة وهو من نوادر أشجار السراة[3]«

والمعنى أن الكريم لا يحتاج إلى صريح عبارة حتى يفهم مقصدك ولا يحرجك بكثرة الكلام ،إنما يكفيه إشارة وهي إحدى دلائل الحكمة في عقيدة العرب فالذي يفهم بالإشارة يستحق الطلب منه؛ لأنه يقضي حاجتك دون أن يخسر ماء وجهك وهو من قمة الكرم.

[1] الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس، مصدر سابق، ص204 .

[2] الميداني : ، مصدر سابق، ج2، ص 25.

[3] ينظر، الميداني، مصدر سابق ص ج2، ص 74.

الظواهر المتعلقة بعلم المعاني في هذا المثل ،وجدنا منها:

-**الأسلوب:** أسلوب المثل إنشائي طلبي؛ جاء الأول بصيغة الأمر " عرّض " فعل أمر، والثّاني بصيغة النّهي " لا تباحث "، والإنشاء؛ هو الكلام الذي لا يحتمل الصّدق أو الكذب، - ما عدا التشريعين: القرآن والسّنة، غرضه التّوجيه، ضربه ابتدائي لأنه خال من التأكيدات

-**الجمل:** جاء في المثل في جملتين فعليتين : أولاهما بفعل أمر وهو الفعل "عرّضْ " والثانية نهي "لا تباحث".

الجملة الأولى جاء فعلها بصيغة أمر "عرض" و الثانية فعلها مضارع "تباحث" مجزوم بلا النّاهية؛ وبذلك يكون أسلوب المثل إنشائيا لاحتوائه على أفعال طلبية وغرضه التوجيه والإرشاد، وهو يتضمن طلبا مزدوجا الأول امر "عرض" والثّاني نهي" لا تباحث" وهو ما يزيد في تقوية المعنى وتوضيح المطلوب وهو أبلغ في النّصح والارشاد، وعبّر عن الفاعل بالضمير " أنت " للعموم؛ إذ الكلّ مراد بالنّصح.

المثل الحادي عشر: « هَذَا التَّصَافِي لَا تَصَافِي الْمِحلَبِ[1]»

أورد الإسكافي، يقول: «يُضْرَبُ مَثَلًا لِكَرَمِ الإِخَاءِ، وَالمُقَامِ على الوَفَاءِ، والإِخْلاصِ والصَّفَاءِ، وأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ هُذَيْلٍ خَرَجَا لِلْغَارَةِ على بَطْنٍ من بَطُونِ فَهْمٍ، فَأَغَارَا وَقَتَلا رَجُلًا، فَذَكَرَ القَوْمُ البَاقُونَ بِهِمَا، فَأَخَذُوا الطَّرِيقَ عَلَيْهِمَا وَأَسَرُوهُمَا، وَقَالُوا لَهُمَا: مَنْ قَتَلَ صَاحِبَنَا؟ فقال أَحَدُهُمَا: أنا قَتَلْتُهُ دُونَ هَذَا الشَّابِّ الضَّرِيعِ، وأنا الشَّيْخُ الكَبِيرُ الوَفِيُّ بِذِمَّتِهِ، وقال الآخَرُ: بل أنا قَتَلْتُهُ دُونَ هَذَا الشَّيْخِ الفَانِي، وأنا لَكُمْ النَّارُ المُنِيمُ، فَقَتَلُوا الشَّيْخَ وَطَمِعُوا في فِدَاءِ الشَّابِّ، وقال رجلٌ من فَهْمٍ: هذا التَّصَافِي لا تَصَافِي المِحلَبِ، أي هذا الإِخَاءُ لا إِخَاءُ المُوَاكَلَةِ والمُشَارَبَةِ.

[1] الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس، مصدر سابق، ص241 .

فهو إذا يضرب في قمة الوفاء ورعاية الفضل، قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة 237].، قال قتادة: يعني : لا تهملوه – الفضل والإحسان – بل استعملوه بينكم[1].»

«ويُرْوَى: هذا التَّصَافِي لا تَصَافِي المِشْكَلِ، والمِشْكَلُ سِقَاءٌ من جُلُودٍ، له قَوَائِمُ يُنْبَذُ فيه.

والنَّارُ المُنِيمُ: سَيِّدُ العَشِيرَةِ، وَمَنْ إذا قَتَلَ شَفَى الثَّائِرَ بِنَفْسِهِ، وَبَلَغَ أَقْصَى مَطْلُوبِهِ، وهَدَأَتْ عَيْنُهُ وَنَامَتْ. وأَحْسَنُ ما قالت العربُ في النَّارِ المُنِيمِ قوله سئل عن قوله عز وجل ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [المائدة: 94]،

صدر أبي جعفر المنصور، فهجم الأعوان عليه في دار بالكوفة، وفيها عبد الحميد الكاتب معه، فقالوا: أيكما ابن المقفع؟ فقال عبد الحميد: أنا، يريد وقاية دمه بنفسه. وقال ابن المقفع: بل أنا مطلوبك، فتحيّر الأعوان، ووكلوا بهما جماعة إلى أن عادوا، فعرفوا العلامات التي يتميز بها كل واحد منهما عن الآخر، فأخذ ابن المقفع، فكانت هذه المفاداة كالمفاداة في الجاهلية بين الهذليين، ولا يُعْرَفُ غيرُهما فعل ذلك»[2].

أن هذا المثل يعكس مدى اعتزاز العرب بمكارم الأخلاق واحد الخصال خصلة هو الرخاء و حفظ الصداقة والعشرة فالتصافي في الود لا يكون يتقاسم الشراب أو الطعام، إنما الود الحقيقي هو من يفديك بحياته ويفضل الموت.

الظواهر اللغوية المتعلقة بعلم المعاني في هذا في المثل:

–**الأسلوب:** أسلوب المثل خبري تقريري، يعكس تجربة القائل وخبرته في الحياة، غرض المثل الإشادة بأخلاق العرب بخاصة في البوادي من حفظ الصّداقة والودّ، ضربه ابدائي لخلوّه من المؤكّدات.

[1] ينظر: ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت ، 1998 م ص241 .

[2]الخطيب الإسكافي ،مصدر سابق ص242

–**الجمل:** المثل في جملة اسمية "هذا التصافي لاتصافي المحلب"، مبتدأ باسم إشارة "هذا " و جاء فيه صيغة النفي "لاتصافي" ؛ حيث إنه لا يضم أي من أدوات الطلبية –جاء ضربه ابتدائي؛ لأنه لا يحتوي على أدوات توكيد وغرضه المدح و الثناء وقد جاء بصفة الإثبات والنفي لتقوية المعنى.

واسم الإشارة ينبئ بحضور القائل ومعينته لها، كيف لا وهي بيئته التي عايشها.

المثل الثاني عشر: « لَيْسَ لِمُسْحَاتِكَ عِنْدِي طِينٌ »[1]

قال الإسكافي: «يضْرَبُهُ رجلانِ: رجلٌ يُؤْنِسُ صاحبهُ من تَوَجُّهِ احْتِيَالِهِ عليه، وعَمَلِ خُدَاعِهِ فيه، ورجلٌ يَقْطَعُ الطَّمَعَ من جَدَاءِهِ، ويُخْبِرُهُ سَائِلَهُ نَدَاهُ، إذا لم يكن أهلاً له، ولا مِمَّنْ يَسْتَحِقُّهُ، والمعنى أنَّ مُسْحَاتَكَ عندي عَمَلٌ في صُلْبِ الحِجَارَةِ لا في أرضٍ ذاتِ طِينٍ.

ونحوه قولهم: فُلَّ مِخْفَارُكَ عن أَصْلادِهِ، أي كُسِرَ غَرْبُ مِعْوَلِكَ عن حِجَارَتِهِ الصُّلْبَةِ، وهذا قد تجاوز المعنى الأول، وهو مَنْعُ النفعِ إلى حُصُولِ الضَّرَرِ، لأنَّ مَنْ حاول حَفْرَ الصُّلْبِ الذي يَكْسِرُ مِعْوَلَهُ فقد ضَرَّ نَفْسَهُ، كما قال الأعشى في تطاول اللئام على الكرام:

كَنَاطِحِ صَخْرَةً يَوْماً لِيَفْلِقَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ

وهذا من باب قلهم :لا يضرُّ السّحابَ نبحُ الكلاب، ولن يَضيرَ السماءَ نقيقُ الضفادع.

وقال آخر:

إِذَا النَّجَاءُ غَيْضَتْ أَنْهَارُهَا وَقَلَّ عَنْ ذَاتِ الكَدَى مِخْفَارُهَا

يُكْرِمْ فِيهَا ضَيْفَهَا وَجَارُهَا[2]

[1] الخطيب الاسكافي، مصدر سابق ، ص265 .

[2] نفسه ، ص265 .

ومعنى المثل أن ليس كل طالب حاجة مجاب فأن من لا تؤمن عواقبه ولا يؤمن جانبه، يستلزم أخذ الحذر منه، وينبغي رفض طلبه ،إذ لا يستحق العطاء.

الظواهر اللغوية المتعلقة بعلم المعاني في هذا في المثل

-**الأسلوب:** أسلوب المثل خبري تقريري منفي بأداة النّفي " ليس "، غرضه التّحقير والتّقليل، ضربه طلبي؛ إذ يضم توكيدا بطريق من طرق القصر باعتبار التّقديم " عندي "؛ أي عندي لا عند غير، فالمثل بنيته الأصلية: ليس لمسحتك، وهو بهذا يلمّح إلى الرفض المطلق حتى مع الالحاح في الطلب وتحمل دلالة التوقف عن المحاولة و الطلب دون فائدة.

- **الجمل:** ورد المثل في اسمية مصدّرة بناسخ: "ليس طين لمسحاتك عندي "؛ ذلك لأنني أقوى منك، فلا تحاول، والجمل الاسمية دلالتها على الثبات، مما يوحي بصلاحية المثل في الزّمن، كما يحتوي المثل على توكيد معنوي بتقدم الخبر على اسم "ليس" و هو تأكيد سبب النفي.

المثل الثالث عشر: « إِنَّكَ لَا تَهْدِي الْمُتضِال »[1]

أورد الإسكافي في شرح المثال، يقول: »أي من لم يحمل نفسه على طلب الرشاد والصلاح، لم تقدر على إصلاحه، ومن تعمد الضلال فلا سبيل إلى إرشاده، والمُضِلُّ من تعمد إضلال نفسه، كالمتغافل والمتناوم.[2]«

ويضيف الإسكافي: «ومثله قولهم في المثل الآخر: من كل شيء تحفظ أخاك إلا من نفسه ، يُرَادُ أنك تقدر أن تحرس الإنسان من السباع العادية [أو وقوع] المحاذر الآتية، ولا تقدر أن تحفظه إذا كان المكروه

[1] الخطيب الاسكافي ، مصدر سابق، ص، 273 .

[2] نفسه، ص، 273 .

يجيء من قبل نفسه، فكل من فساده من جهة نفسه، لم ينفعه أن تحميه الفساد من غيره. ومما يقرب منه مثل آخر و وهو: لا ذنب لي قد قُلْتُ للقومِ اسْتَقُوا ، يقال هذا لمن أُشِيرَ عليه بما فيه نُصْحُهُ، فلم يُقبل حتى أشرف على ما فيه هلاكه، وأصله أن قوماً انتهوا في مفازة إلى بئر ذات ماء، وأرادوا الانتقال، عنها إلى بئر ظَنُونٍ ، فأشار عليهم صاحب المثل بأن يَحْزِمُوا في أمرهم، ويَسْتَقُوا الماء الموجود المُتَيَقَّنَ اسْتِظْهاراً، غيرَ مُعَوِّلِينَ على الماء الذي يَرْجُونَهُ أمامهم، وربّما كَذَبَ ظَنُّهم، فلما وردوا لم يجدوا في البئر التي كانت في المنزل الثاني ماء، فأبلغ إليهم العطش، فقال صاحب المثل ما قال.

معنى قوله المثل الآخر، وهو: أن تَرِدَ الماءَ بماءٍ أَكْيَسُ[1]»

وردت كلمات المثل مألوفة و بعيدة عن الشاذ أو الغريب ،وهو ما يسهل فهمه ،خاصة أن مصطلحاته شائعة اقرب إلى المعجم الديني ؛حيث أن الهدى و الضلال كلمات أصبحت شائعة مع قدوم الإسلام ، فمعنى المثل لا يخرج عن سياق المعارف للكلمات وإن كانت العرب تقصد الهدى الخير عموما وبالضلال البعد عن الحق وبصفة عامة فالشريعة تقصد به عادة، أما الضلال فهو البعد عن سبيل الله وهدي نبيه.

الظواهر اللغوية المتعلقة بعلم المعاني في هذا في المثل:

-**الأسلوب:** أسلوب المثل خبري تقريري، يضرب المثل لمن لا يأخذ الاحتياط، ويعوّل على ما عنده، ضربه طلبي لأجود مؤكّد واحد: " إنّ "؛ وهي حرف توكيد ونصب، والتوكيد يفيد الحرص على مضمون المثل، وقد ورد في القرآن، قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. [سورة القصص الآية 24]

[1]الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس، مصدر سابق ،ص .273 .

-**الجمل:** المثل جاء في صيغة الأسلوب الإنشائي الغير الطلبي فهو بذلك أسلوب خبري لفظا إنشائي مقصدا وقد جاء بأسلوب الحصر و القصر باستخدام أداة التوكيد "أن" و هو ما يعني أنه توكيدي .

المَثَلُ الرابع عشر: « عِنْدَ النِّطَاحِ يَغْلِبُ الكَبْشُ الأَجَمَّ »[1]

ورد في كتاب المجالس: »يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يَتَصَدَّى لِمُحَارَبَةِ تَامِّ السِّلاحِ بِغَيْرِ سِلاحٍ، وَهُوَ الكَبْشُ الأَجَمُّ الَّذِي لَا قَرْنَ لَهُ، وَإِذَا نَاطَحَ ذَا القَرْنِ كَانَ مَغْلُوبًا، وَيُسْتَعْمَلُ فِي مُغَالَبَةِ مَنْ لَا حُجَّةَ لَهُ مِمَّنْ لَهُ حُجَّةٌ.

وَمِثْلُهُ فِي الأَجَمِّ مَثَلٌ يُرْوَى عَلَى لَفْظَيْنِ لِمَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: "لَا تُنْطَحُ جَمَّاءُ ذَاتَ قَرْنٍ"، يُضْرَبُ عِنْدَ اصْطِلاحِ النَّاسِ، وَإِمْسَاكِ الشَّرِيرِ عَنِ الوَثْبِ وَالعُدْوَانِ، كَمَا قِيلَ: الذِّئْبُ وَالنَّعْجَةُ فِي سَقِيفَةٍ، أَيْ هُنَالِكَ مِنَ العَدْلِ أَوِ الهَيْبَةِ مَا يَرْعُ القَوِيَّ عَنِ الضَّعِيفِ.

وَيُرْوَى عَلَى العَكْسِ مِنْ ذَلِكَ: "لَا تُنْطَحُ جَمَّاءُ ذَاتَ قَرْنٍ"، فَيُضْرَبُ مَثَلًا لِلْقَوِيِّ إِذَا ادَّعَى أَنَّ الضَّعِيفَ ظَلَمَهُ، فَيُقَالُ: لَا يُمْكِنُ ذَلِكَ، كَمَا أَنَّ مَا لَا قَرْنَ لَهُ مِنَ الكِبَاشِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَنْطَحَ ذَاتَ القَرْنِ، وَإِذَا نَطَحَهَا أَضَرَّ بِنَفْسِهِ، فَتَكُونُ حَالُهُ قَرِيبَةً مِنْ حَالِ مَا وَصَفَهُ الأَعْشَى:

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا لِيُفْلِقَهَافَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ»[2]

وما يرمي إليه المثل أنّه وعند الشدائد فإن الإنسان الحازم المستعد هو من سيكون له ما يريد و يظفر بحاجته عكس الإنسان المتراخي الذي لم يعط للأمر ما يستحق من الاستعداد فيعود بخيبة لأن خصمه كان مستعداً فغلبه فحاله كحال الكباش عند المناطحة، فإن صاحب القرون تكون له اليد العليا على حساب من دخل بغير استعداد فيكون كساعٍ إلى الهيجاء بغير سلاح.

[1] الخطيب الاسكافي، مصدر سابق، ص302 .

[2] نفسه ، ص302 .

الظواهر اللغوية المتعلقة بعلم المعاني في هذا في المثل:

- **الأسلوب:** وهو أسلوب خبري تقريري، يرمي إلى ضرورة الاستعداد والأخذ بالأسباب، وضرب المثل ابتدائي لخلوه من أدوات التوكيد .

- **الجمل:** مطلع المثل عبارة عن قرينة ظرفية مكانية " عند "؛والجملة هي جملة فعلية تبدأ بظرف مكان "عِنْدَ"، يليه فعل مضارع يَغْلِبُ" و فاعل مُستتر تقديره هو، ومفعول به "الكَبْشَ الأَجَمَّ".

حذف الفاعل: الفاعل الكبش ذو القرن للعلم به من السياق، وهو أسلوب لتركيز الانتباه على المفعول الخصم الضعيف

هذا المثل يصلح لإسقاطه على واقعنا المعيش، ويصلح ضربا في الحالات المادية والمعنوية على السّواء.

المَثَلُ الخامس عشر: « يَا رُبَّ نَبِيذٍ فِي الكَرْمِ[1]»

يقول الإسكافي في ما أورده: »يُضْرَبُ لِلأَمْرِ يَعْلَمُ مِنْهُ خَيْرٌ، وَهُوَ خَفِيٌّ غَيْرُ ظَاهِرٍ، وَلِلرَّجُلِ يُعْرَفُ مِنْهُ عِبَادَةٌ وَخَفِيٌّ، أَوْ أَمْرٌ قَدْ خُفِيَ مِنْ مَذْمُومٍ أَوْ مَحْمُودٍ، وَالمَعْنَى أَنَّ النَّبِيذَ الَّذِي يَغْلِبُ الرَّجُلَ، وَيَتَصَنَّعُ فِي جِسْمِهِ مَا لَا يَصْنَعُهُ شَيْءٌ، هُوَ كَامِنٌ فِي الكَرْمِ، لَا يَظْهَرُ مِنْهُ، وَلَا يُتَوَهَّمُ خَفَاؤُهُ فِيهِ، لِأَنَّهُ لَا يَظْهَرُ عَلَى الكَرْمِ شَيْءٌ مِنْ لَوْنِهِ، وَلَا مِنْ لُذُونَتِهِ، وَلَا مِنْ صَفَائِهِ، وَلَا مِنْ رِقَّتِهِ؛ لِأَنَّ الكَرْمَ أَكْثَرُ الأَشْجَارِ تَقَشُّرُ جِلْدَةً، وَيُبُوسَةً ظَاهِرٌ، وَخُشُونَةً مَرْأَى، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُنْطَوٍ عَلَى هَذَا الجَوْهَرِ الفَعَّالِ فِي بَدَنِ الإِنْسَانِ مَا لَا يَفْعَلُهُ شَيْءٌ مِنَ الجَوَاهِرِ.[2]«

[1] الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس، مصدر سابق، ص309 .

[2] نفسه ، ص309.

وهو يقال لم يكون ظاهر أمره غير باطنه، فيُرى منه كل ما هو جميل غير أنه في باطنه يضم ما لا يحمد عقباه فمثله كمثل شجرة الكروم الذي يعتقد طيب ثمره، لكنه في الواقع قد يستخرج منه نبيذ محرم يذهب بنعمة العقل، فظاهره محمود وباطنه مذموم وهو مثابة تحذير من التّعلّق بالمظاهر

إن الأفاعي و أن لانت ملامسها عند التقلب في أنيابها العطب

الظواهر اللغوية المتعلقة بعلم المعاني في هذا في المثل:

-**الأسلوب:** أسلوب المثل إنشائي طلبي، بصيغة النداء "يا"، غرضه الاندهاش والتّعجب من هذه السّلوكات، ضربه ابتدائي، ذلك أنّه خال من المؤكّدات.

-**الجمل:**ورد المثل في جملة اسمية " يا رُبَّ نبيذ في الكرم " للدّلالة على الثبوت، والمثل يحتمل الكثرة أو القلة بحسب " رُب "، هي حرف جر شبيه بالزائد.

جاء المثل بصيغة النداء حيث بدأ بحرف النداء "يا" ، و بذلك يعتبر أسلوب المثل أسلوبا إنشائي ،

غرضه التمني ؛ حيث أن القائل يتمنى حدوث أمر لم يحدث .

المثل السادس عشر: « رُبَّ خُفَيْرٍ لَمْ يَخفِرْ[1]»

يقول الإسكافي في المجالس: «أَيْ رُبَّ مُجِيرٍ لَكَ لَمْ تَسْتَجِرْ بِهِ، وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ عَادٍ كَانَ لَهُ ثَقَاتُ إِخْوَانٍ عِنْدَهُ، فَأَمَرَهُ أَبُوهُ أَنْ لَا يَسْكُنَ إِلَيْهِمْ أَوْ يُخْبِرَهُمْ، وَقَالَ لَهُ: اذْبَحْ شَاةً، وَلُفَّهَا فِي أُغْطِيَةٍ، وَاعْمَدْ إِلَيْهِمْ، وَقُلْ لَهُمْ: هَذَا رَجُلٌ قَتَلْتُهُ، فَأَحِبُّ أَنْ تُوَارُوهُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ وَحَمَلَ المَلْفُوفَ عَلَى عَاتِقِ عَبْدٍ لَهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ رَجُلًا رَجُلًا مُنْبِئًا عَنْهُ، وَنَفَرُوا مِنْهُ، وَكَرِهُوا أَنْ يَسْتُرُّوا عَلَيْهِ، فَعَمَدَ بَعْدَ ذَلِكَ إلى أَخَسِّهِمْ كَانَ فِي نَفْسِهِ، فَقَبِلَهُ،

[1] الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس، مصدر سابق، ص356.

وَقَالَ: هَلْ عَلِمَ بِهَذَا أَحَدٌ غَيْرِي، فَقَالَ: لَا، غَيْرُ غُلَامِي، فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَقَتَلَ الغُلَامَ، وَقَالَ لَيْسَ عَبْدٌ بِأَغْيَرَ مِنْ بَاغٍ، فَأُرْسِلَتْهَا مَثَلًا، ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ: رُبَّ حُفَيْرٍ لَمْ تَحْفِرْ لَهُ، أَيْ كُنْتُ أَعُدُّ هَؤُلَاءِ حُفَرَاءَ عِنْدَ نَائِبَةٍ، فَاخْتَلَفُوا ظَنِّي، فَوَجَدْتُ مِنْهُمْ مِمَّنْ لَمْ أَرْجُ ذَلِكَ عِنْدَهُ[1]».

و المقصود من هذا القول أن يأتيك فرج من باب كنت تظنه لن يفتح لك فهو خير غير متوقع كمثل أن يجزيك حبر من كنت تتوجس منه ويخشى شره ،ويمكن القول أن معنى هذا المثل يعاكس في المعنى المثل الذي قبله ،فالأول يدعو إلى التحذير من المظاهر وضروري التنبه إلى ما خفي من الأمور ،أمّا هذا المثل فيحدث عن خير من باب موصد كان لا يرجى فتحه ،ولهذا لابد أن يناسب المثل مضربه.

الظواهر اللغوية المتعلقة بعلم المعاني في هذا في المثل:

- **الأسلوب:** أسلوب المثل خبري تقريري من باب التجربة وخبرة الحياة، غرضه التفاؤل، والنظر إلى بشيء من الإيجابية، ضربه ابتدائي؛ إذ يفتقر إلى المؤكّدات.

- **الجمل:** يبتدأ المثل بحرف جر زائد هو " رب "، متبوع باسم مجرور على أنّه مبتدأ "، يفيد التأكيد. وجرف النفي والجزم " لم " تفيد قلب المضارع من الحاضر أو المستقبل، وهذا ما يجعلنا نقول: إنّ الحالة قديمة وهو من جنس الاسترجاع.

المَثَلُ السابع عشر: « أَذْنَبَتْ ذُنْبَ من قرى جعار»[2]

يقول الإسكافي: «يَضْرَبُهُ الرَّجُلُ مَثَلًا لِمَنْ يُحْسِنُ إِلَيْهِ فَيُقَابِلُ إِحْسَانَهُ بِإِسَاءَةٍ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا ذَنْبُكَ إلى فُلَانٍ حَتَّى صَارَ يَسِيءُ إِلَيْكَ هَذِهِ الإِسَاءَةَ؟ فَيَقُولُ: أَذْنَبْتُ ذَنْبَ بَنِي فَزَارَةَ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ العَرَبِ

[1] الخطيب الاسكافي، مصدر سابق ، ص 356.

[2] نفسه، ص365 .

آوَى إلى خَيْمَتِهِ ضَبُعًا هَارِبَةً مِنْ فُرْسَانٍ أَرَادُوا اصْطِيَادَهَا، فَقَامَ إِلَيْهِمْ يُحَارِبُهُمْ، وَوَعَدَهَا مُسْتَجِيرَةً بِهِ، فَلَمَّا دُفِعَ عَنْهَا قَامَ إِلَيْهَا فَسَقَاهَا حَتَّى أَرْوَاهَا، وَنَامَ الرَّجُلُ نَاحِيَةً، وَالضَّبُعُ نَاحِيَةً، فَلَمَّا غَاصَ الرَّجُلُ فِي النَّوْمِ قَامَتِ الضَّبُعُ إِلَيْهِ، فَشَقَّتْ بَطْنَهُ، فَقَالَ شَاعِرُهُمْ:

وَمَنْ يَصْنَعِ المَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلَاقِ الَّذِي لَاقَى مُجِيرُ أُمِّ عَامِرِ

أَعَدَّ لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ بِبَيْتِهِ أَنَابِبَ لَحْمٍ ثُمَّ أَهْلَكَهَا غَدْرًا

وَأَسْمَنُهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ فَرَتْهُ بِأَنْيَابٍ لَهَا وَأَظَافِرِ

وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُمْ: "مَا أَذْنَبْتُ إِلَيْهِ إِلَّا ذَنْبَ صَخْرٍ"، وَجَزَاؤُهُ جَزَاءُ سِنِمَّارَ، وَهُمَا مَشْهُورَانِ، قَدْ ذَكَرَهُمَا أَبُو عُبَيْدَةَ فِي كِتَابِه [1]»

معنى المثلّ أن المرء لا يلقى دائما جزاء الإحسان فقد يقابل الإحسان بالإساءة فلا ينتظر دائما الخير بمقابل الخير لأن الناس ليس سواء وما يثير الإعجاب في صياغة هذا المثل هو دقة التعبير مع إيجاز، فاختصار القصة الحقيقية للمثل في عبارتين هو من فضائل اللغة العربي.

الظواهر اللغوية المتعلقة بعلم المعاني في هذا في المثل:

الأسلوب: افتتح هذا المثل بفعل ماض هو "أذنبت "و لأن سياق المثل يحتمل الصدق و الكذب فيعتبر المثل أسلوبا خبريا، غرضه التّقرير، ضربه طلبي باعتبار التّوكيد اللفظي ".

[1] الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس، مصدر سابق، ص 365.

الجمل: تضمن المثل توكيدا لفظيا يشمل في تكرار لفظ " ذنب "؛ فهو بذلك توكيد من حيث هو مفعول مطلق، والذي يفيد التّوكيد، والمثل يمثل بحق البيئة البدوية: " وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ العَرَبِ آوَى إلى خَيْمَتِهِ...

المَثَلُ الثامن عشر: « أَنْ تَوَجَّعَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُوجَع[1]»

يقول الإسكافي: «يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يُفْجَعُ بِعَزِيزٍ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ: لَأَنْ تَكُونَ الفَجِيعَةُ لَكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ الفَجِيعَةُ بِكَ، وَهُوَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَقَدْ أَقُولُ لِذِي الشَّمَالَةِ إِذْ رَأَىجَزَعِي وَمَنْ يَذُقِ الفَجِيعَةَ يَجْزَعِ

إِنْ تَبْقَ تُفْجَعْ بِالأَحِبَّةِ كُلِّهِمْأَوْ تُدْرِكِ الأَيَّامُ إِنْ لَمْ تُفْجَعِ

يُرِيدُ إِنْ تَأَخَّرَتْ مُدَّتُكَ عَنْ مُدَدِ أَهْلِكَ وَعَشِيرَتِكَ فَإِنَّكَ لَا مَحَالَةَ تُفْجَعُ بِهِمْ، وَيَلْحَقُكَ الوَجَعُ لِفَقْدِهِمْ، أَوْ تُسْقِطْكَ الأَيَّامُ إِنْ لَمْ تُؤْخَذْ.

وَقَالَ بَعْضُ مَنْ عَزَّى أَخَاهُ: لَلْمُصِيبَةُ فِي غَيْرِكَ لَكَ ثَوَابُهَا خَيْرٌ مِنَ المُصِيبَةِ فِي نَفْسِكَ لِغَيْرِكَ أَجْرُهَا.[2]

وَدَخَلَ العَبَّاسُ بْنُ الحَسَنِ عَلَى الرَّشِيدِ، وَقَدْ بَايَعَ لِمُحَمَّدٍ وَعَبْدِ الأَمِينِ وَالمَأْمُونِ، فَقَالَ:

لَا قَصَّرًا عَنْهَا وَلَا بَلَّغْتُهُمَا حَتَّى تَطُولَ عَلَى يَدَيْكَ طِوَالُهَا

وَهَذَا أَحْسَنُ مَا يُهَنَّأُ بِهِ فِي هَذَا الحَالِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يُضْرَبَ المَثَلُ الأَوَّلُ فِي غَيْرِ هَذَا المَعْنَى، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ المَعْنَى:إِنْ تُظْلَمْ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَظْلِمَ.

[1] الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس ص.376

[2] نفسه، ص 376.

وَقَدْ يُرْوَى: أَنْ تُوجَعَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُوجِعَ، وَهَذَا عَلَى طَرِيقَةِ العَرَبِ فِي قَوْلُهُمْ فِي المَثَلِ الآخَرِ: رُبَّوْنِي خَيْرٌ مِنْ رَحِمُونِي؛ أَيْ لَأَنْ تُرَبَّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ»[1]

ومن هذا المثل أن تتحزن على أمر اصاب غيرك فأحزنك خير من أن تكون المصيبة فيك ؛أي تكون من باب التورية بالدعاء بالسلامة و البعد عن المصائب ،وقد يحتمل المثل وجهاً آخر في تفسيره وهو أن تظم فتأمن من الإثم خير من أن تكون ظالما فتبوء بالإثم ويذمك الناس ،وكلا الوجهين صحيح وله مقصد نبيل يسعى لتوصله إلى المتلقي ولا يفهم الغرض من سياق الكلام ومقام صرب المثل.

الظواهر اللغوية المتعلقة بعلم المعاني في هذا في المثل :

- **الأسلوب:** الاسلوب في المثل خبري و بما أنه يحتوي أدوات توكيد فإن ضربه طلبي. غرضه تفضيل الغير على النفس

- **الجمل:** يبدأ المثل بأداة التوكيد أن متبوعة بفعل مبني للمجهول في شطره الاول " أن توجَعَ"، ومبني للفاعل قي شطره الثاني " أن توجِع" وكلمة خير تدل على التفاضل بينهما.

[1]الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس ص.376

خلاصة المبحث:

من خلال هذا المبحث اتضح أن الأمثال العربية ليست مجرد عبارات مأثورة تُضرب للدلالة على معنى أو موقف، بل هي نصوص بلاغية غنية تحمل في طياتها دقة التعبير وعمق المعني. ولقد أسهم علم المعاني بشكل كبير في فتح أبواب الفهم الدّقيق لهذه النّصوص.

إن دراسة الأمثال العربية من خلال منظور علم المعاني، يسهم أيضًا في تقدير الجوانب الجمالية والفكرية في الخطاب العربي القديم، وهو ما يعكس مدى تطور اللغة العربية وثراء تراثنا البلاغي، من أساليب: خبرية وإنشائية." طلبية وغير طلبية"، لأسلوب القصر، الإيجاز، الجمل الفعلية والجمل الاسمية...

.

المبحث الثاني

الصور البيانية المتضمنة

في الأمثال بكتاب المجالس

تناولنا في المبحث الأوّل الظّواهر البلاغية في الأمثال على مستوى علم المعاني، سنباشر الكلام على الظواهر البلاغية على مستوى الصورة البيانية كالآتي:

المثل الأول :« لا تجد الشعفاء ما يخشى الأزب[1]»

يكون هذا مثلا لمن يتعلق عليه في ريبة، فقيل: «لا تحذر هذه ما يخافه ذاك، لأن مخوفاتها زائلة »[2]؛ فهي حالة قديمة في مقابل حالة جديدة؛ صورة الخائف الحزين مما يتوهّمه في مقابل صورة المطمئن الثّابت، فإنّ البعير الكثير الشَعر على وجهه، يتخيّل هذا الشّعر إنسانا فيخاف وينفر، جاء في المثل: » كلُّ اَزَبَّ نفور.

المثل عبارة عن جملة من الصور الحسية ؛ حيث ورد في شطره الأوّل تشبيه الجمل الأزب بالإنسان الجبان الذي يخاف من الظلال ويفزع من الأوهام والخيال؛ أي أنّ الجمل الأزب مشبه بينما الانسان الجبان مشبه به ووجه الشبه أن كلاهما يخشى مما هو غير موجود – متخيّل – وإن لم يصرح بذلك؛ بحيث يمكن فهمه من سياق الكلام؛ وهو تشبيه حالة بحالة أما أداة التشبيه تم حذفها وبذلك يكون الصورة في المثل كناية. لا يوجد تشبيه، وانما يفهم من المثل التشبيه

أما الشطر الثاني من المثل فهو النسخة المقابلة للصورة البيانية للشطر الاول ، حيث شبه الشعفاء وهي الناقة التي تناثر شعرها بالإنسان الواضح الرؤية. فيكون بذلك الانسان مشبها به وتم حذف الاداة ووجه الشبه أيضا محذوف وتقديره أنهما يتشابهان في الحلم وعدم الفزع من الخيال فهي بذلك كناية.

[1] الخطيب الإسكافي، مصدر سابق، ص42

[2] نفسه، ص42

فالصور البيانية الواردة في المثل توضح الفرق بين الخوف من الوهم ووضوح الرؤية. لشخص الواهم الجبان (مثل الأزب) الذي يخاف من كل شيء. الشخص العاقل الشجاع (مثل الشعفاء) الذي لا ينخدع بالأوهام.

كما توجد صورة أخرى في ثنايا المثل وهي الكناية حيث جاءت في عبارتي الأزب والشعفاء

فالشعفاء هي الناقة القليلة الشعر وقد كنى بها على صفة صحة النظر وعدم الريبة أو الشك وعدم التوهم والخوف بسبب ضعف البصر ،أما الازب كما سبق شرحه هو الجمل كثير الشعر حول العينين توهم والتخيل مما يسبب الخوف وهي كناية عن ضعيف البصر وعن الريبة والشك .

فالمثل وإن كان قصير العبارة موجز المبنى فهو غزير الدلالة غني بالبيان، بل هو بحد ذاته عبارة عن صورة بيانية متكاملة ويُعدُّ نموذجًا رفيعًا للاقتصاد اللغوي وإيجاز شديد مع عمق في المعنى ويدل على دقة الوصف عند العرب ودقة الملاحظة والمعرفة بسلوك الحيوان.

المثل الثاني: « لا يحمل الجازع ثقل الجائز »[1] :

والمثل كغيره من الأمثال يحمل تشبيه حالة قديمة بحالة جديدة، باعتباره تشبيها تمثيليا، وورد في هذا المثل صورة بيانية تحث فيه الإنسان الضّعيف بالجازع وهي الخشبة ترفع اغصان الكروم عن الارض، وهي في غالب تكون ضعيفة ، فحذف وجه الشبه و هو الضعف و ابقى أحد قرائنه و هو عدم لرفع الاثقال كما يوجد في المثل صورة أخرى ؛ حيث شبه الانسان القوي الذي تحمل الاعباء مثل خشبة البيت التي تحمل الأخشاب الافقية فيرتكز علمها سقف البيت البه و المشبه و أبقى أحد لوازمه و هو

[1]خطيب الاسكافي: كتاب المجالس،، مصدر سابق، ص53

التحمل ، و بذلك نكون الصورة عبارة عن استعارة مكنية و سر الجمال في الاستعارة المكنية هو توضيح المعنى و تأكيده و تقريب الصورة من المتلقي .

ويوجد بالمثل أيضا صورة أخرى أكثر وضوحا وهي التشبيه ؛ حيث شبه الحياة بالبيت و شبه الناس بالأخشاب حيث يوجد البيت أخشاب قوية تحمل العبء وهي الجائز و أخشاب ضعيفة لا يحمل وهي التي تسمى الجازع ، و الناس يشبهونه فمنهم من يحمل الثقل ، منهم من لا طاقة له بذلك هو حذف وجه الشبه فيكون بذلك تشبيه ضمني و هي صورة ساهمت في ايضاح مقصد القائل ، حيث و صف صورة من الحياة و هي صورة البيت ثم نقل الوصف إلى صورة معنوية و هي قدرة الانسان على التحمل و كل ذلك في ايجاز بديع يعكس بلاغة العرب و قوة التطوير لديهم في الانتقال من الماديات إلى المعنويات ربط الماديات إلى المعنويات ؛ أي ربط المادي بالحسي.

كما يمكن اعتماد المثل ككناية ،أي كناية عن صفة التخلص من الهموم أو المسؤولية.

المثل الثالث: « كلُّ فرات نَحوه شَريعَة »[1]:

والمعنى العام للمثل أنّ كل عمل خير له سبيل يؤدي إليه وطريق يوصل له حاله كحال الماء العذب يذهب إليه النّاس أينما وجد؛ – تشبيه ؛ حالة بحالة – وذلك أنّ العرب كانوا يعيشون في أرض صحراوية يندر فيها الماء فكان النّاس يضربون أطناب الإبل بحثا عليه فكانوا لا يأبهون لمكان تواجده، وإنّما يصلون إليه، والمثل يضرب عادة كناية عن الجدّ في طلب الجيد، ولاغتنام الفرص.

وفي المثل تشبيه الخير أو أي شيء مفيد بالماء العذب و المسمى "فرات" بحيث أينما وجد الماء لابد أن توجد له طريق من أجل الوصول إليه، فكما يوجد لكل ماء عذب طريق يوجد للخير سبيل يسهّل الوصول

[1]خطيب الاسكافي: كتاب المجالس، ، مصدر سابق، ص65

إليه . من صورة تعكس الانتقال و من المحسوس إلى المجرد، ومن الملموس إلى المعنوي، فهذا المثل و إن كان موجز العبارة فهو مثال رائع للبلاغة و الفصاحة العربية وجودة التصوير والايجاز عند العرب.

المثل الرابع: « إنّ اللئيم إذا سألته هكع »[1]

وسواء كان معنى الهكاع السّعال وعدم القدرة عل الكلام أو كان معناه النّوم وعدم السّماع فكلاهما يؤديان نفس النّتيجة؛ وهي التّظاهر بعدم القدرة على الرّد والعجز عن الكلام، وبالتّالي عدم القدرة على تلبية الطلب.

يمكن اعتباره تشبيها تمثيليا ، حيث شبّه الشّخص اللئيم والبخيل في تصرّفاته بالإنسان المريض الذي يسعل ليصرف السّائل فلا يستطيع الكلام، تشبيه حالة بحالة أخرى على سبيل التّشبيه التّمثيلي ، واللئيم إذا طلبت منه حاجة صار كالمريض الذي لا يقدر على الكلام بسبب اصطناع السّعال.

الصّورة البيانية الواردة في " هكع " كناية صفة؛ وهي " الهروب ،والتظاهر "، وكلا الصّورتين من وظائفها في الكلام أنّها تقرب المعنى وتوضحه وتقرب الصّورة من المستمع والمتلقّي.

المثل الخامس: « ناديت منه فزعا لا يفزع »[2]

" ناديت منه فزعا لا يفزع "؛يضرب مثلا لمن يبلغ في المعونة الغاية، »والفزع: المغيث، يقال: فزعت الرّجل إذا أغثته؛ أي لما استغثت به ناديت منه رجلا مغيثا لا يفزع؛ أي لا يخاف، يقال: فزعت الرّجل إذا

[1] نفسه، ص77

[2] الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس ، مصدر سابق، ص107

أغثته. و" فزعا "، صفة مشبَّهة كناية عن صفة الثبوت، وفي " ناديت فزعا" ،وهي كناية عن الشجاعة والقدرة على تحمل المشاق.

المثل السادس: « عطاء الرضف غير ندى الكرام »[1]

ويقصد بالمثل – كما أشرنا – أنّ الخصال الحميدة التي تأتي بالإجبار ليس مثل الفعل المقصود منه الكرم والسلوك الحميد فما جاء بطيبة خاطر يكون وفيرا على عكس ما كان بغير رضا أو بالإجبار يكون كمن يجمع اللحم من الحجر المحمى وهذا يعتبر نقيصة عند العرب الذين كانوا يتباهَون بالجود ويتبارون فيه ويبالغون في العطاء ما يجعل البخل وقلة العطاء عندهم نقيصة.

شبه الرجل الذي تسأله حاجتك فلا يردك خائبا مثل الرجل المستغيث الذي وجد رجلاً شجاعًا لا يخاف لا يخشى شيئا؛ هي تشبيه حالة بحالة بمعنى التّشبيه التّمثيلي وحذف وجه الشّبه وهو قضاء الحوائج وعدم تخييب الرجاء في من تطلبه يكون عند حسن ظنك به هو النّداء فهو كناية عن طلب العون المددِ من الكريم .

المثل عبارة مكونة من جملتين متضادتين – موازنة – وكل جملة تحوي صورة بلاغية في الصورة الأولى وهي " عطاء الرضف شبه الإنسان القليل العطاء و غير السخي بحجر الرّدف و هو الحجر ساخن يوضع عليه اللحم لشواء فيلتصق بعض للحم به ، فكمية اللحم المأخوذة من هذا الحجر نشبه ما يمنحه لك الإنسان البخيل ووجه الشبه هو قلة العطاء وقد حذف المشبه به وهو الإنسان و ابقى على قرينه تدل عليه و هي العطاء، وبذلك تكون هذه الصّورة بها كناية عن صفة " البخل ".

[1] انفسه ،ص107

أمّا الصورة الثّانية في المثل فهي عبارة " ندى الكرام " فقد شبه الإنسان الكريم بالمطر؛ وهي كناية العطاء والجود.

وجاء في المعجم الوسيط: الرَّضْفِ؛ بمعنى قَلِقٌ، مُنْزَعِجٌ: يقال: هو على الرَّضْفِ؛ أي قلق مُزْعَجٌ، أو مغتاظٌ[1]، وكرام فسّرها بـ: أَعْيَان وُجَهَاء؛ معنى هذا أن الرّضف في عطائه ليس كالكرام في عطائهم.

المثل السابع: « إنَّمَا حَوْتًا تُقَامِس » [2]

هذا المثل يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ الدَّاهِية إِذَا وَقَعَ إلى مِثْلِهِ، ويقال للرجل المتمكن في شيء ما والمتمرّس فيه يجد من يماثله في ذلك أو أشد منه فيكون كمن ينافس الحوت الكبيرة في شدة الغوص، ويكون بذلك يحمل نفس معنى المثل المشهور " إنْ كُنْتَ رِيحاً فَقَد لاَقَيْتَ إِعْصاراً ".

المثل واضح بأنّه عبارة عن تشبيه تمثيلي؛ لأنّه تشبيه حالة بحالة، و وجه الشّبه فيه منتزع من متعدّد، وتقامس تحمل معنى المشاركة؛ وهي كما جاء في المعجم الوسيط: قَامَسَ غيرَه:غالبه أَو فاخره.

ويمكن اعتباره كناية عن صفة الدهاء

المثل الثامن: « قَدْ يَلْحَقُ النَّحِيْضُ بِالْمَنْحُوْض »[3]

أورد الخطيب في كتاب المجالس: إن من أوجه البلاغة في هذا المثل هو أن معناه يستقيم حتى وإن قلبنا طرفيه فالغني قد تدور عليه الدوائر ويصبح فقيراً يعاني شظف العيش ولكن إذا قلبنا مفردات المثل على نحو معاكس فتقول قد يلحق المنحوض بالنحيض«،فيصبح المثل أن الأيام قد تدور ويصبح

[1] المعجم الوسيط، مادة (ر/ض/ف)،ص: 346

[2] الخطيب الاسكافي : كتاب المجالس، مصدر سابق، ص:156.

[3] نفسه ص 164 .

الفقير المعدوم مساو للغني في الأمور أو الاعتزاز بما عليه الإنسان اليوم فهو لا يعلم ما تذخره له الأيام ويخفيه الغيب بين ثنايا الحياة [1]« . المثل غني بالصورة البلاغية، وأوّل صورة تطالعنا هي التشبيه حيث شبه خسارة الغني لماله بالسمين الذي فقد اللحم؛ فهو إذا تشبيه تمثيلي بالإضافة إلى آخر تشبيه ورد في المثل "قد يلحق النحيض" حيث شبه الإنسان الغني كثير اللحم بالإنسان الفقير "المنحوض"؛ وهو قليل اللحم، وفائدة الصورة البيانية في المثل تقوية و تأكيد المعنى .

المَثَلُ التاسع « إِذَا قَلِقَ الْخرْتُ فَأَنظرْ بَدِيلًا[2]«

والمثل يدعو في ما معناه أنّ الأمر الذي لا يريحك ولا يوفر لك ما تحتاجه لإنهاء عمل فلا تصر عليه، وإنّما ابحث له عن بديل يناسبك ويكون أكثر فائدة لك فالأمور التي لا تساعدك لبلوغ غايتك، إنما هي مضيعة للنفس والوقت، واحرص على ما يفيدك.

في المثل جملة متعددة من الصّور التي أسهمت في نظم هذه العبارة البديعية في المبنى الجزيلة الأسلوب و يمكن من خلال قراءة هذا المثل استخراج الصّور الآتية:

الاستعارة :حيث شبه الإنسان غير المستقر على رأي بالفأس الذي اتسع ثقبه فأصبح لا يستقر في المقبض و بذلك لا يكون مفيدا و حذف المشبه وهو الإنسان المضطرب الرأي وبذلك فهي استعارة حيث يكون المشبه هو الانسان المضطرب والمشبه به وهو الفأس المتسع الخرت ووجه الشبه هو الاضطراب وعدم الاستقرار وهي بذلك استعارة مكنية ووجه الإبداع في هذه الاستعارة هو الانتقال من

[1] نفسه، ص 164.

[2] الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس، ، مصدر سابق، ص185 .

المعنوي إلى المحسوس، فالاضطراب هو شيء معنوي أمّا الفأس فهو شيء محسوس وبذلك تتضح الصورة .

كما في المثل صورة أخرى وهي المجاز بالحذف حيث إنه وضح أنه يجب أن يكون هناك بديل لكن لم يوضح ما الذي يحب استبداله وترك الصورة لذهن المتلقي لي يحدّد ما يجب أن يستبدل كما أنّ هناك أيضا صورة أخرى، وهي الكناية فعبارة قلق الخرت كناية عن الفأس حيث حذف المشبع و ترك أحد لوازمه و هي الخرت فلم يصرح بالفأس و إنّما كنى عليه وبذلك هي كناية عن موصوف.

المثل التّاسع: « إنّ ماءَكم هذا ماء عناق[1]»

المثل كناية عن الشّيء المخادع حيث إنه يضرب للذي يعتقد أمرا لكنه يفاجئ أنه على غير ما أراد فيصاب بخيبة أمل.

في المثل توجد صورة بلاغية تشمل في قولهم: عرض حيث هي كناية عن طلب الحاجة بلطف وحذف المعنى عنه وأبقى قرينة تدل عليه وهي التعريض وهي متلازمات التّلطف والأدب.

والمعنى المقصود من المثل الأمر فيه حيلة ويقال هذا المثل لكل أمر مريب لكن لا يعلم ما مصدر هذه الرّيبة أو الخدعة، لأن "عناق" هنا بمعنى الخداع كما سبق شرحه في معنى المثل.

ويمكن اعتباره تشبيها بليغا ،لأنه شبّه الماء بماء عناق ،وحذف الأداة ووجه الشبه.

[1] الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس، مصدر سابق، ص 195 .

المثل العاشر: « هَذَا التَّصَافِي لَا تَصَافِي الْمِحلَبِ[1]«

يضرب هذا المثل في قمة الوفاء ورعاية الفضل، قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾[البقرة :237]، ،قال قتادة: يعني : لا تهملوه – الفضل والإحسان – بل استعملوه بينكم.

في المثل تشبيه حيث شبه " التّصافي " وهو الطّرف الأوّل من أطراف الشّبه والمقصود به تصافي في العلاقة والإخاء وقوة الصّداقة شبهه بأنّه ليس مثل تصافي المحلب؛ وهو الطّرف الثّاني من أركان التشبه أي المشبه به واستخدم حرف " لا" النافية لنقوم مقام أداة الشبه وهو تشبيه سلبي؛ أي تشبيه بنفي صفة عن المشبه وحذف وجه الشبه، لكنه يفهم ضمنيا من سياق الكلام وهو النقاء والصفاء، وبهذا المعنى القول أن التشبيه هو تشبيه حيث لم يذكر وجه الشبه صراحة بل يفهم من خلال العلاقة بين طرفي التشبيه اللذين ورد ذكرهما.

واستخدم لا النافية كأداة تشبيه له أثر بلاغي مهم في تأكيد المعنى والتركيز عليه حيث نفي التصافي عن جنس المحلب و يقصد بذلك الرغوة التي يصعد فوق اناء الحلب فتزول بسرعة و تكون سطحية وهوما يعني أن التصافي المذكور في أول المثل هو اخاء عميق لا يتأثر بالأمور السطحية الزائلة بل هو اسمي و أجل من ذلك و هي الصورة في قمة الجمال والإبداع و روعة في التركيب و عمق في الدلالة و المعنى ورقي في السلوك ومكارم الاخلاق ، كما يوجد في المثل نوع أخر من البيان وهو المجاز، حيث إنّ التّصافي لا يقصد به حالة صفاء آنية أو لحظة نفسية، بل يتعدى الأمر ذلك ليقصد به صفاء العلاقة وقوتها بحد ذاتها، فالتصافي تدل على العلاقة؛ فهي بذلك علاقة حلول أي باعتبار ما سيكون الأمر عليه فهي علاقة حالية.

[1] نفسه ، ص241.

المثل الحادي عشر: « لَيْسَ لِمُسْحَاتِكَ عِنْدِي طِينٌ[1]»

معنى المثل أن ليس كل طالب حاجة مجاب فأن من لا تؤمن عواقبه ولا يؤمن جانبه، يستلزم أخد الحذر منه، وينبغي رفض طلبه ،إذ لا يستحق العطاء، والمعنى لا تنتظر مني خيرا على ما قدمت من شر، فالمتكلم في المثل الذي بين يدينا شبه نفسه الأرض الصّلبة التي لا تناسب العمل اليدوي البسيط وشبه ما يطلب منه المخاطب بالأرض الطّينية الرطبة أو اللينة وحذف المشبه به وأبقى على أحد لوازمه، وهو الطّين البعيد عن الصّلابة؛ فهي استعارة مكنية مما تطلبه ليس موجودا عندي مثل الذي يملك مسحاة ولا يجد أرضا طينية ليستخدمه عليها .

كما شبّه صاحب المثل نفسه بالدّليل المرشد الذي يوضح الطّريق للمسافرين، وشبّه الذي لا يريد الانصياع إلى الصّواب بالذي يتعمد الضّلال والضياع في الطريق، ووجه الشّبه هو فعل الهداية أو الضّلال الذي يلازم الطريق والمشبه به وأبقى على أحد قرائنه وهي الهداية وبذلك تكون هذه الصّورة استعارة مكنية، فالصورة ترسم لنا الصّواب والحق باعتباره طريقا مستقيما، وهو ما يمنح الفعل المعنوي غير المحسوس بعدا ماديا يمكن تخليه، ممّا يقرب المعنى في ذهن القارئ، ويوضح المقصد من المثل ويرسخ المعلومة في عقل المتلقيّ.

[1]الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس، مصدر سابق، ص265 .

المَثَلُ الثاني عشر: « عِنْدَ النِّطَاحِ يَغْلِبُ الكَبْشُ الأَجَمّ[1]»

من لم يحمل نفسه على طلب الرشاد والصلاح، لم تقدر على إصلاحه، ومن تعمد الضلال فلا سبيل إلى إرشاده، والمُضِلُّ من تعمد إضلال نفسه، كالمتغافل والمتناوم.

في المثل تشبيه الرّجل المستعد لمواجهة النّوائب بالكبش ذي القرون والرّجل غير المتأهب لمواجهة المصائب بالكبش الأجم الذي ليس له قرون ووجه الشبه هو المواجهة و التحدي فهو تشبيه صورة بصورة؛ " تشبيه تمثيلي غير أنه حذف المشبه؛ فهي بذلك استعارة تمثيلية بنقل المعنى المعنوي إلى المعنى الحسي المجرد لإيضاح الأفضلية للشخص المستعد في المواجهة غير المكافئة.

كما يمكن اعتبار هذا المثل كناية عن تحقق المستحيل ، لأنه بديهي عن تناطح الكباش أن يغلب ذو القرون أما أن يغلب الأجم أي فاقدها فهو من المستحيلات.

المَثَلُ الثالث عشر: « يَا رُبَّ نَبِيذٍ فِي الكَرْمِ[2]»

يقول الإسكافي في ما أورده: »يُضْرَبُ لِلأَمْرِ يَعْلَمُ مِنْهُ خَيْرٌ، وَهُوَ خَفِيٌّ غَيْرُ ظَاهِرٍ، وَلِلرَّجُلِ يُعْرَفُ مِنْهُ عِبَادَةٌ وَخَفِيٌّ، أَوْ أَمْرٌ قَدْ خُفِيَ مِنْ مَذْمُومٍ أَوْ مَحْمُودٍ، وَالمَعْنَى أَنَّ النَّبِيذَ الَّذِي يَغْلِبُ الرَّجُلَ، وَيَتَصَنَّعُ فِي جِسْمِهِ مَا لَا يَصْنَعُهُ شَيْءٌ، هُوَ كَامِنٌ فِي الكَرْمِ، لَا يَظْهَرُ مِنْهُ، وَلَا يُتَوَهَّمُ خَفَاؤُهُ فِيهِ، لِأَنَّهُ لَا يَظْهَرُ عَلَى الكَرْمِ شَيْءٌ مِنْ لَوْنِهِ، وَلَا مِنْ لذوعته، وَلَا مِنْ صَفَائِهِ، وَلَا مِنْ رِقَّتِهِ؛ لِأَنَّ الكَرْمَ أَكْثَرُ الأَشْجَارِ تَقَشُّرُ جِلْدَةً، وَيُبُوسَةً ظَاهِرٌ، وَخُشُونَةً مَرْأَى، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُنْطَوٍ عَلَى هَذَا الجَوْهَرِ الفَعَّالِ فِي بَدَنِ الإِنْسَانِ مَا لَا يَفْعَلُهُ شَيْءٌ مِنَ الجَوَاهِرِ»

[1] الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس، مصدر سابق، ص302

[2] الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس ، ص309 .

في المثال صورة تعتبر من أجمل الصور البيانية في حقل اللغة وهو المجاز؛ حيث إنّ النبيذ في المثل لا يفيد به النبيذ فعليا بل يقصد العنب الذي يتحول إلى نبيذ بعد تخمير وعصره، ولأن الكرم هو مكان حلول ثمار العنب، والعلاقة في المثل علاقة اعتبار ما سيكون ، فمثل ما يبدو العنب في ظاهره طيبا طاهرا قد يتحول إلى نبيذ كذلك بعض الأمور التي تبدو جيدة في الظاهر قد تتحول إلى أمور سيئة ضارة في الواقع ضار بالعقل نجس أو نافع ،فهو مجاز مرسل بعلاقة اعتبار ما سيكون، فالصورة المجازية هنا تقرب المعنى تؤكده حيث أن المثل مؤكد بحرف " رب" إضافة إلى توكيد معنوي باستخدام الصورة البيانية السّابقة.

المثل الرابع عشر: « رُبَّ خُفَيْرٍ لَمْ يَخفِرِ»[1]

المقصود من هذا القول أن يأتيك فرج من باب كنت تظنه لن يفتح لك فهو خير غير متوقع كمثل أن يجزيك حبر من كنت تتوجس منه ويخشى شره ،ويمكن القول أن معنى هذا المثل يعاكس في المعنى المثل الذي قبله ،فالأول يدعو إلى التحذير من المظاهر وضروري التنبه إلى ما خفي من الأمور ،أمّا هذا المثل فيحدث عن خير من باب موصد كان لا يرجى فتحه ،ولهذا لابد أن يناسب المثل مضربه.، فالمثل عبارة عن كناية عن صفة توقع الخير في غير موضعه.

في المثل صورة بلاغية رائعة، حيث شبّه الإنسان العاقل الذي ارتكب خطأ أما المشبه به فهو الفعل الذي قامت به جعار حيث أساءت لمن أحسن اليها أما وجه الشبه فهو مقابلة الاحسان بالإساءة ثم حذف المشبه و ابقى قرينة تدل عليه و هي قرينة " أذنبت " و بذلك تكون استعارة مكنية حيث أن الضيافة و القرى لا تعتبر ذنبا بل أن فعلها مقابل اكرامها هو الذي يعتبر ذنبا فقصد بالقرى الذنب في المثل على سبيل الاستعارة

[1] نفسه، ص356

خلاصة المبحث:

ومن خلال دراسة أمثلة مختارة من الأمثال المبثوثة في كتاب "المجالس" بيانيا، تبين كيف استطاع العرب استخدام مظاهر البيان لإضفاء الطّابع الخيالي والجمالي على كلامهم، حتى أصبح المثل العربي نموذجًا للحكمة والبيان معًا.

كما أظهرت الدّراسة أنّ الفهم الدّقيق للأمثال يتطلب الإلمام بقواعد علم البيان، لكي يتسنى للمتلقي إدراك الغرض الحقيقي من المثل، والمعنى المقصود منه في سياقه المناسب.

وفي هذا المبحث وقفنا على ظواهر وصور بيانية كالتّشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، كلّ هذه الصور البيانية أضفت على المثل تقوية وإيضاحا وجمالا فنيا أخاذا.

المبحث الثالث

المحسنات البديعية المتضمنة في الأمثال بكتاب "المجالس"

بعد تناولنا في المبحث الثاني الظّواهر البلاغية في الأمثال على مستوى علم البيان، سنباشر الكلام على الظواهر البلاغية على مستوى المحسنات البديعية كالآتي:

المثل الاول : » لا تجد الشّعفاء ما يخشى الأزب«[1]

ورد في المثل محسن بديعي يتمثل في الطباق و ذلك بين الكلمتين الشعفاء والأزب حيث نلاحظ تضاد الكلمتين في المعنى، فالشعفاء هي النّاقة قليلة الشّعر حول العنين والأزب؛ هو الجمل كثيف الشّعر حول عينيه، ومن خلال الوقوف على الكلمتين تظهر لنا قوة الطباق حيث التّضاد بين الناقة، وعنّ لنا أنّ الطّباق يخفي في طيّاته طباقا بين خفة الشّعر عند الشّعفاءّ وبين كثافة الشّعر عند الأزب، وغرض هذا المحسّن بالإضافة إلى جمالية اللفظ وقوة التّعبير هو توضيح الفكرة وإبراز المعنى؛ إذ إنّ التّضاد بين الشّعفاء والأزب يؤدّي إلى فكرة انعدام التّكافؤ في الخوف وعدمه بين الطرفين، وهو ما يمنح المثل قوة بلاغية موجزة، وتوصل الفكرة بفاعلية تسهّل رسوخها في الأذهان.

و نوع الطباق في المثل طباق إيجاب؛ وذلك بين لا تجد و يخشى وهو طباق معنوي؛ حيث يمكن تقدير الكلام أنّ ما تفقده الشّعفاء يجده الأزب؛ وهو أيضا يخدم الفكرة فيقربها من الذهن و يقوي.

ومن جماليات المثل نقف على الإشباع في الشّطر الأوّل "لا"، والإشباع في الشّطر الثّاني "ما "؛ حيث يعطيان المثل نغمة إيقاعية جذابة.

[1] الخطيب الإسكافي، كتاب المجالس ، مصدر سابق، ص42.

المثل الثاني: « لا يحمل الجازع ثقل الجائز »[1] :

هذا المثل لوحة فنية زاخرة بالمحسنات البديعية، فهذا المثل المكون من مقطعين كلّ مقطع من كلمتين يحتوي بين ثنايا حروفه مجموعة من المحسنات البديعية، أول محسن يتبادر إلى ذهننا عن قراءة المثل وهو الجناس، والجناس؛ وهو أن يتفق اللفظان في الهيئة، وهو إما كامل أو ناقص، فالكامل هو أن يتفق اللفظان في نوع الحروف، وحركاتها، وترتيبها. والناقص ما اختل فيه أحد هذه الشروط.

فالجناس في هذا المثل يظهر بين كلمتي: "الجازع" والجائز"؛ بحيث وردت اللفظتان على نفس الوزن وهو وزن "فاعل" واتفقتا في أغلب الحروف باستثناء الحرف الأخير، وكان لهما نفس الجرس الدّاخلي؛ ما خلق نوعا من الانسجام بينهما ولمّا كانت اللفظتان ليستا متطابقين تماما في الحروف فيعتبر الجناس هنا جناسا ناقصا.

وهذا الجناس أدّى إلى إيقاع داخلي متميّز، أضفى على المثل جمالية معتبرة.

الجازِع : خشبَةٌ معروضةٌ بين شيئين ليُحْمَلَ عليها، وبالإضافة إلى الجناس ، ومن خلال اطلاعنا على متن المثل تلحظ الاتفاق في فواصل المقطعين في الجرس . التضاد و ذلك بين لفظتي الجازع و الجائز و خشبة قوية تحمل الثقل أما الجازع فخشبة ضعيفة لا تستطيع حمل الأوزان الثقيلة و بذلك فهما متعاكسان من حيث الوظيفة و بذلك يكون الطباق هو طباق ايجاب.

[1] الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس، مصدر سابق، ص53 .

المثل الثالث: « ناديت منه فزعا لا يفزع »[1]

حوى المثل بعض المحسنات البديعية ومن أبرزها الجناس؛ وذلك بين كلمتي " فزعا " و" يفزع " فزعا الأولى تعني المغيث؛ أي الذي تطلب منه العون والمساعدة، وأمّا يفزع الثانية فيقصد بها لا يخاف ولا يخشى ما يخشاه النّاس، وبذلك فالكلمتان معا تشكلان جناسا؛ وهو أنّ الكلمتين من نفس الجذر، فالجناس هنا جناس اشتقاق.

و بين نفس اللفظتين يمكن أن نستخلص نوعا آخر من المحسنات اللفظية؛ وهو الطّباق وذلك أنّ فزعا ضد كلمة لا يفزع؛ بحيث إنّ الأولى مثبتة والثّانية منفية، وهو طباق سلب، وهو محسن يسهم في زخرفة العبارة بالإضافة إلى إسهامه في تعزيز المعنى بذهن المتلقي وتقويته حيث يؤدي وظيفتين معا: جمالية ومعنوية.

المثل الرابع: « عطاء الرضف غير ندى الكرام »[2]

في المثل الذي بين أيدينا نجد محسنا بديعيا؛ وهو المقابلة حيث أننا نجد مقابلة بين جملتين متعاكستين في المعنى فالأولى جملة "عطاء الرضف" ،ثم الجملة التي تقابلها في المعنى وهي جملة" غير ندى الكرام" فالمقصود بالجملة الأولى " عطاء الرضف"، هو قلة العطاء و البخل أما الجملة " ندى الكرام" ، يعني كثرة العطاء والجود والكرم، وبذلك يكون المحسن الذي ورد في المثل، هو المقابلة، وهي من الأساليب البديعية التي تسهم في جمالية النص، و تسهم أيضا في إيضاح الفكرة وتقوية المعنى وإيصال الفكرة إلى المتلقي.

---

[1] الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس، مصدر سابق، ص107

[2] نفسه، ص118 .

المثل الخامس: « قَدْ يَلْحَقُ النَّحِيْضُ بِالْمَنْحُوْض[1]«

نلحظ في هذا المثل أحد المحسنات البديعية؛ وذلك بين كلمتي "النحيض" و"المنحوض" و الكلمتان متشابهتان مبنى، مختلفان معنى ،وهناك اختلافات بسيط في الحروف بينهما ممّا أعطانا التّطابق غير التّام بينهما؛ لنقول هو جناس ناقص، ويدخل ضمن جناس الاشتقاق؛ حيث اشتقت كلتا الكلمتين من الأصل الثلاثي (ن ح ض)، ومن نفس اللفظتين يمكن توليد محسن آخر ؛ وهو الطّباق، حيث إنّ النّحيض وهو كثير اللحم، أمّا المنحوض فهو قليل اللحم أو الذي ذهب لحمه، و بذلك يمكن القول: إنّ هناك محسنين بديعيين هما: الجناس غير تام، وطباق إيجاب.

المثل السادس: « هَذَا التَّصَافِي لَا تَصَافِي الْمِحلَبِ »[2]

أول محسن بديعي نلاحظه في هذا المثل هو الطّباق، وذلك بين كلمتي "التصافي"، " ولا تصافي "؛ وهو طباق سلب؛ حيث إنّه استخدم أداة النفي "لا" ،فالتّصافي الأول هو تصافي إيخاء ووفاء واخلاص، أمّا التّصافي الثّانية فهي تصافي سطحي وغير صادق؛ ،وهو ما يجعل المعنى بين الأول والثاني متعاكسين.

المثل السابع: « إِنَّكَ لَا تَهْدِي الْمُتضِال »[3]

جاء في كتاب مجمع الأمثال: » أي من ركب الضلالَ على عمدٍ لم تقدر على هدايته. يضرب لمن أتى أمراً على عمد وهو يعلم أن الرّشاد في غير .[4]«

---

[1]الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس، مصدر سابق، ص 164

[2] نفسه ص241

[3]تفسه ، ص، .273

[4] الميداني، ، مصدر سابق، .ج1، ص 66.

في هذا المثل نرى أنّ هناك كلمتين متضادتين في المعنى، وهما كلمتيّ: "تهدي" و"المتضال"؛ حيث إنّ الهداية عكس الضّلال، والمحسن في هذا المثل هو طباق إيجاب ؛ وقد جاء بغرض توضيح الفكرة و تقريب المعنى.

المثل الثامن: « رُبَّ خُفَيْرٍ لَمْ يَخفِرْ [1]»

بالنّظر في معنى البيت الذي تم شرحه سابقا التّعرف نقف على أحد المحسنات البديعية؛ وذلك بين كلمتيّ "حفير" و" لم يحفر "، ويسمّى هذا النّوع بالطباق، وبما أنّ الطّباق جاء بين كلمة ونفيها؛ فهو طباق سلب، وثم نفي الكلمة باستخدام الأداة "لم" والغرض من الطّباق جمالي وبلاغي إذّ يفيد في تقوية المعنى.

المثل التاسع « أن توجع خير من أن توجع »[2]:

في هذا المثل نرى محسنا بديعيا يتمثل في الجناس ،وهو جناس تام؛ حيث تطابقت اللفظتان في جميع الحروف مع اختلاف في الحركات، كما يوجد طباقا؛ حيث أنّ توجع بفتح الجيم تعني أن الألم الشخصي، وأماّ توجع الثانية بكسر الجيم فتعني أنّ تؤلم غيرك؛ أي أن الأولى يسبب لك غيرك الألم، أمّا الثانية فتعني أنك أنت من سبب الألم لغيرك، وبذلك فهو معنيان متقابلان في المنعى متشابهان في المبنى، وهو أسلوب في غاية الرّوعة وقمّة البلاغة، مع الإيجاز في الكلمات، وهذا ما يعكس تنوّع العربية وقدرتها على إيصال المطلوب بأقل قدر من الكلمات.

[1] الخطيب الاسكافي: كتاب المجالس، مصدر سابق، ص356

[2] نفسه ص356

خلاصة المبحث

ومن خلال دراسة هذه المحسنات في الأمثال الموجودة في الكتاب، يتضح أنّ العرب كانوا ملمين بقواعد الفن البلاغي، وأنهم استطاعوا توظيف هذه المحسنات بشكل فني راقٍ، سواء في المجالس العامة أو الخصوصية، ممّا جعل أمثالهم تحظى بمكانة خاصة في الحياة اليومية والخطاب الأدبي.

وهذه المحسنات أعطت للأمثال إيقاعا موسيقيا – بخاصة الإيقاع الدّاخلي – متميّزا.

لم نتناول كل الأمثال التي تضمنت محسنات بديعية في كتاب "المجالس" ولكننا لاحظنا غناً و تنوعا بديعيا لكل مثل تناولناه ،بحيث أنه قد يتضمن عدة محسنات في آن واحد ،وكل ذلك للتأثير في النفس ،وحفظ المثل وسهولة تداوله.

الخاتمـة

.

يُعَدُّ كتاب "المجالس" واحدًا من الكنوز الأدبية واللغوية التي احتفت بجمع الأقوال المأثورة والأمثال العربية، ليس مجرَّد سجلٍّ تاريخي، بل مرآة تعكس العبقرية اللغوية والثقافة الشّعبية التي شكَّلت الهوية العربية عبر العصور.

- هذا الكتاب ليس مجرد مجموعة نصوص، بل هو جسرٌ بين التّراث الشّفاهي والكتابي، يُبرز كيف حوَّل العرب خبراتهم اليومية إلى حِكَمٍ خالدة، تتناقل بين الأجيال بلسانٍ فصيحٍ وأسلوبٍ بديع.
- تبين لنا من خلال وقوفنا على أمثال كتاب المجالس أن العرب كانوا ملمين بقواعد الفن البلاغي، وأنهم استطاعوا توظيف الظّواهر اللغوية المتعلقة بالأساليب، والصّور البيانية، والمحسنات اللفظية والمعنوية بشكل فني راقٍ، سواء في المجالس العامة أو الخصوصية، مما جعل أمثالهم تحظى بمكانة خاصة في الحياة اليومية والخطاب الأدبي.
- وفي هذا السياق، تظهر الظواهر اللغوية على مستوى علم المعاني بصفته أحد فروع البلاغة العربية أداةً محوريةً لتحليل البنية الدّلالية للأمثال، حيث يُسهم في الكشف عن الدّلالات الخفية وفهم السّياق التّاريخي لها؛ بحيث ألفيناها كذلك من خلال توظيف الإسكافي لـ:
- أسلوب الخبر بأغراضه المختلفة، وأضربه الثّلاثة، كما وظّف أسلوب القصر؛ ومن أهم لطائفه الفنية صرف الاحتمالات، والإيجاز الذي يعدّ من أهمّ خصائص المثل.
- الأمثال العربية ليست مجرد تعابير مَوروثة تُختزل في الحكمة الشعبية، بل هي إلى جانب هذا تعمل على تجسِّدُ تفاعلَ اللغة مع الواقع الثقافي والاجتماعي، فهي مرايا عاكسة للوعي الجمعي تُخَزِّنُ تجاربَ الأمّة وقِيَمها، ومن خلال هذا وجدنا أنّ الأمثال في كتاب المجالس تجسّدت فيها

.

الظواهر اللغوية البيانية كالتّشبيهاتٍ، التّمثيلية بخاصة والاستعاراتٍ والكناياتٍ؛ والمجازات التي تُحيي المعنى، وتقربه للمتلقي ليسهل فهمه.

وكلّ هذه الصّور البيانية عكست بيئة المؤلف اللغوية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

والمحسنات البديعية باعتبارها عناصر أساسية في بناء الأمثال وتوجيه دلالتها، أسهمت في جعلها أكثر تأثيرًا وجمالًا وإيحاءً.

.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

- القرآن الكريم برواية ورش.

1. الخطيب الإسكافي ،كتاب المجالس ،تح غانم قدوري ، ط1 ،دار عمار ،عمان ،2002 ،

المراجع:

1- المعاجم:

1- أحمد بن عبد ربه الأندلسي ،كتاب العقد الفريد ج7، تح، مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت لبنان، 1404هـ -1983م،

2- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، ط 25

3- أحمد شوقي عبد السلام ضيف تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف ط22- مصر ، 1995 م،.

4- جبران مسعود: الرائد اللغوي، دار العلم للملايين ، ط 7 ، بيروت، لبنان، 1992

5- الخطيب الإسكافي ،كتاب خلق الإنسان ،تح خضر عواد العكل ، ط1، دار عمار ،عمان ،دار الجيل ،بيروت ،1991،

6- الخطيب الإسكافي ،مختصر كتاب العين، تح هادي حسن حمودي ، ط1، المطابع الذهبية ،سلطنة عمان ، 1998، ج1

7- الخطيب الإسكافي :كتاب لطف التدبير :تح أحمد عبد الباقي ، ط2 ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،1979

8- دعاء محمد راجح "الخصائص الفنية في الحكم و الأمثال العربية" (دراسة فنية لكتاب مجمع الأمثال للميداني)، اجمللة العربية للنشر. العلمي العدد 41، 2 - آذار - 2022 م،

9- رابح العوبي، المثل واللغز العاميان، دار الكتاب الثقافي ط1 ،2005

10- الرّازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت ، 1986

11- عادل نويهض ،معجم المفسرين :ط1 ،مؤسسة نويهض الثقافية،بيروت،1988، ج2 ، ص:558، وخير الدين الزركلي :الأعلام ،ط15 ،دار العلم للملايين ،بيروت،2002، ج6

12- عبد الله الخطيب الإسكافي: مبادئ اللغة ، الإسكافي، مبادئ اللغة،تح عبد المجيد دياب 1، دار الفضيلة، القاهرة، 2014، ط1،

13- عبد المجيد قطامش الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية دار الفكر، دمشق1998،م،

14- علاء إسماعيل الحمزاوي، المثل والتعبير الاصطلاحي في التراث العربي ، المجلد 1 ، جامع الكتب الإسلامية، 2006،

15- ابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني الرازي،معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون ، ج 5، دار الفكر، بيروا ، 1979.

16- أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، مج 1 ،منشورات دار مكتبة الحياة، ط2 ،بيروت، لبنان، د، س

17- ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت ، 1998.

18- مجمع اللغة العربية : معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، مصر، 2004

19- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ط5، القاهرة، 1432 هـ / 2011 م،

20- المرد ، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي الثمالي، الكامل في اللغة و الأدب، مج1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،تح د. عبد الحميد هنداوي، مج 5، ، ط 1 ، 1999،

21- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب، ج 11، دار صادر، ط1، بيروت، 1414هـ ،

22- النووي أبو زكريا محيي الدين، رياض الصّالحين،ج1، تح شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط4، بيروت، لبنان ، 1998

23- ياسر محمد شحاته ،الأمثال في السنة النبوية ، دراسة تحليلة موضوعية، ج1، جامعة الأزهر ، 2001م ،

24- ياقوت الحموي :معجم الأدباء إرشاد الأريب الى معرفة الأديب :مصدر سابق،ج6 (ص:2549،و جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،تح محمد أبو الفضل ابراهيم ،ط4،مطبعة عيسى البابي وشركاه، مصر، 1964،ج1،(ص –ص:149،150)،

4-المجلات والدوريات

25- عبد المجيد محمد الإسداوي، لتشكيل الفني لصورة المرأة في الأمثال العربية من الجاهلية حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة نصية وصفية تحليلية) ،المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل العلوم الإنسانية والإدارية مج 11 – ع2 1431هـ /2010م

26- لويزة مكسح ،الأمثال والحكم الشعبية دراسة سوسيودينية مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانيةع10،

27- علي حداد، مخطوطة لطف التّدبير للخطيب الإسكافي: مجلة التراث العلمي العربي ،جامعة بغداد ،العدد الأول ،2015،

5-المذكرات ورسائل التّخرج

1- سليمة دهان: التوجيه اللغوي للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم درة التنزيل وغرة التأويل للإسكافي نموذجا، رسالة دكتوراه، إشراف محمد السعيد بن سعد، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة غرداية، الجزائر، 2019.

2- مريم عرباوي: الميداني مجمع الأمثال :دراسة البنية البلاغية للمثل ودلالته (المرأة أنموذجا) رسالة ماستر ،إشراف فرحات الأخضري،قسم اللغة والأدب العربي،جامعة غرداية قاصدي مرباح-ورقلة-الجزائر.

3- مصطفى آيدين، الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، السعودية، 2001،

6-المراجع الالكترونية

عبد الله رمضاني، تأملات تربوية في وصايا لقمان الحكي، المجلة الإلكترونية العدد 123 ، إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، متاح على الرابط https://

mail.adabislami.org/magazine/20

https://ontology.birzeit.edu/ter

الملاحق

2- ترجمة عبد الله الخطيب الإسكافي :(420هـ)

2-1اسمه ونشأته:

الخطيب الإسكافي[1]؛ » واسمه محمد بن عبد الله المكنى بأبي عبد الله، الملقب بالخطيب الأصبهاني، نسبة لأصبهان – موطنه الأصلي –، الرّازي نسبة للرَّي؛ وهي المدينة التي تولى فيها الخطابة، فعُرف بالخطيب بسبب ذلك، وسُميَّ كذلك خطيب القلعة الفخري، "ولم يرد ذكر لآبائه ولا أولاده، فلم يعرف أصله أهو عربي أم فارسي، كما جُهلت سنة ولادته، ونشأته، وقد قيل إن سبب ذلك هو عدم تقربه من الحكّام وإيثاره العزلة، وانشغاله بعلمه وبتحصيل رزقه، بالرغم من صحبته للصاحب بن عباد(ت 385هـ) الذي اتصل به الكثير من العلماء والأدباء وكان مصدر الشّهرة كلّها في عصره،كان إسكافا[2]• ثم أديبا وكاتبا وشاعرا ولغويا، فعُرف بالخطيب بسبب ذلك»[3].

وجاء في كتاب مبادئ اللغة: والجدير بالذّكر أنّ المصنّفين الذين تعرضوا لترجمة الخطيب الإسكافي والذين جاءوا من بعد ياقوت الحموي لم يضيفوا جديدا على ما ذكره ياقوت؛ بل إن بعضهم نقل نص ما ذكره ياقوت مع التّصرف القليل عنه مثل: "الصفدي" في "الوافي بالوفيات" و"السيوطي" في "بغية الوعاء" والأمر كذلك في المعاجم الحديثة مثل: "هدية العارفين" "لإسماعيل البغدادي" و "كشف الظنون" "لحاجي

---

[1] – ينظر: ياقوت الحموي :معجم الأدباء إرشاد الأريب الى معرفة الأديب :مصدر سابق،ج6 (ص:2549،و جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،تح محمد أبو الفضل ابراهيم ،ط4،مطبعة عيسى البابي وشركاه، مصر، 1964،ج1،(ص –ص:149،150)، و عادل نويهض ،معجم المفسرين :ط1 ،مؤسسة نويهض الثقافية،بيروت،1988، ج2 ، ص:558، وخير الدين الزركلي :الأعلام ،ط15 ،دار العلم للملايين ،بيروت،2002، ج6 ، ص:227.

[2]الإسكاف: الصانع أيا كان وخَص بعضهم النجار، والإسكاف عند العرب كل صانع غير من يعمل الخفاف، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق ،ج9، ص:157(مادة سكف).

[3] ينظر: سليمة دهان: التوجيه اللغوي للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم درة التنزيل وغرة التأويل للإسكافي نموذجا، رسالة دكتوراه، إشراف محمد السعيد بن سعد، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة غرداية، الجزائر، 2019،ص:95.

خليفة" (ت 1067هـ) و"معجم المؤلفين" "لعمر رضا كحالة" و "الأعلام" "لخير الدين الزركلي" (ت 1076هـ.) [1]»

وللخطيب الإسكافي تلاميذ الذين لواء جهده من بعده، ويبدو أنّهم قلّة، جاء ذكر اثنين منهم فقط كما أورده محقق كتاب المجالس: جاء ذكر تلاميذ الإسكافي في موضعين الأول وهو الذي، ذكره كتابه "الدرة"؛ حيث تبدأ مقدمة كتاب "الدرة" بـ: "قال إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني[2].»

أما الموضع الثاني أورده محقق كتاب المجالس بذكر تلميذين من تلاميذه وهما:

»- إبراهيم بن علي بن محمد الأردستاني الذي روى عنه كتابه "درة التنزيل"

- وعبد الرّحمان بن محمد بن زنجلة (ت حوالي 403هـ) مؤلف كتاب "حجة القراءات" .[3]«

وفاتـــــــه:

بعد مليئة بالعطاء انتقل الخطيب الإسكافي إلى رحمة ربّه: »وذكر أصحاب كتب التراجم الذين ترجموا للخطيب أنه توفي بالتحديد سنة عشرين وأربعمائة من الهجرة النّبوية (420هـ) وهذا هو المشهور المتداول، وقيل(421هـ).[4]«

2-2مكانته العلمية ومؤلفاته:

---

[1] عبد الله الخطيب الإسكافي: مبادئ اللغة ، الإسكافي، مبادئ اللغة،تح عبد المجيد دياب ط1، دار الفضيلة، القاهرة، 2014، ط1،ص:14.

[2] الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، تح مصطفى آيدين، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، السعودية، 2001، ، ص:5.

[3]الخطيبالإسكافي ،كتاب المجالس ،تح غانم قدوري ، ط1 ،دار عمار ،عمان ،2002 ، ص:11.

[4] سليمة دهان: التوجيه اللغوي للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم درة التنزيل وغرة التأويل للإسكافي ، مرجع سابق، ص:77.

»حظي الإسكافي بمكانة علمية معتبرة في عصره شهد له بها علماء عصره وغيرهم جاء في التّوجيه اللغوي للمتشابه اللفظي: بالرغم من الغموض الذي غطى مختلف جوانب حياة الإسكافي إلا أن ما وصل من مؤلفاته كان كافيا ليدلل على علو مكانته العلمية كما يوجد من معاصريه من امتدحه، وكثيرا ممَّن نقلوا عنه متأخرا امتدحوا علمه فقد وصفه "ياقوت الحموي" بالأديب اللغوي وصاحب التصانيف الحسنة، كما أنّ غزارة مؤلفات الإسكافي وتنوع مادتها من: علوم القرآن إلى نّحو ومعجم وسياسة وأدب وغيرها لدليل واضح على المكانة العلمية المرموقة التي حَظي بها، فكفاه منزلة أن يكون من أوائل المؤلفين الذين ألفوا في علم توجيه الآيات المتشابهة لفظا في القرآن الكريم، ومن السبَّاقين للتأليف في السّياسة والتّاريخ الإسلامي، وكذلك من السبَّاقين للتأليف في الكتب الموسوعية بتأليفه "كتاب المجالس" ورغم ذلك، ومازالت معظم مؤلفاته مغمورة وغير محققة ومنها ما هو مختلف في نسبتها إليه، بسبب عدم شهرته، ولقد مَنَّ الله على الخطيب بالعلم الواسع حتى نال إعجاب العلماء المعاصرين له "كالصاحب ابن عباد" (ت 385هـ) حيث أشاد بمكانته العلمية[1]« ، فقال: «فاز بالعلم من أهل أصبهان ثلاثة: حائك وحلاَّج و"إسكاف"، فالحائك "أبو علي المرزوقي"، والحلاَّج "أبو منصور بن ماشدة"، والإسكاف "أبو عبد الله الخطيب [2].«

وهذه الشّهادة تُبرز القيمة العلمية الكبيرة التي وصل إليها الإسكافي في بلده.

وعن آثاره العلمية يشير ياقوت الحموي: »... مؤلفات عديدة ومتنوعة بعضها في اللغة والأدب وبعضها في التفسير علوم القرآن، وأخرى في التّاريخ الإسلامي وغيرها، "وتجدُر الإشارة إلى أن بعض

[1] ينظر: سليمة دهان: التوجيه اللغوي للمتشابه اللفظي، مرجع سابق ، ص:78.

[2] الخطيب الإسكافي: مبادئ اللغة ،مصدر سابق،ص:13.

مؤلفاته لم تذكرها كتب التراجم التي تعرضت لترجمته؛ "ككتاب المجالس"، و"خلق الإنسان"[1]، وبعضها اختلف في نسبتها إليه وهي» [2]:

1- نقد الشّعر.

2- درة التّنزيل و غرة التّأويل في الآيات المتشابهات. (مطبوع)

3- الغرة (يتضمن شيئا من غلط أهل الأدب). (مطبوع).

4- شواهد كتاب سيبويه(وهو شرح لأبيات كتاب سيبويه). (مطبوع).

5- شرح الحماسة.(مطبوع)

6- كتاب غلط كتاب العين.(مطبوع).

7- كتاب معاني القرآن.(مطبوع).

من هذه المؤلفات ما جاء في مختصر كتاب العين:

8-مختصر كتاب العين(مطبوع): «وهو معجم لغوي يختصر كتاب "العين" "للخليل بن أحمد"، كُتب سنة 383هـ مرتب على نفس ترتيب الخليل، كل حرف مقسم إلى أبواب على غرار تقسيم الخليل كباب المضاعف، الثلاثي الصحيح.[3]»

---

[1]ينظر: سليمة دهان: التوجيه اللغوي للمتشابه اللفظي مرجع سابق، ص:79.

[2] ينظر: ياقوت الحموي :معجم الأدباء ،مصدر سابق ، ص:2549،الخطيب الإسكافي :كتاب لطف التدبير :تح أحمد عبد الباقي ، ط2 ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،1979، ص:15 ،علي حداد، مخطوطة لطف التدبير للخطيب الإسكافي: مجلة التراث العلمي العربي ،جامعة بغداد ،العدد الأول ،2015، ص:37.

[3]الخطيب الإسكافي ،مختصر كتاب العين، تح هادي حسن حمودي ، ط1، المطابع الذهبية ،سلطنة عمان ، 1998، ج1 ص: 52 ،57.

وفي كتاب لطف التّدبير جاء:

9- لطف التّدبير في سياسة الملوك (مخطوطة):" «وفيه مجموعة من الأخبار تأخذ طابع النصح والارشاد وسمة التوثيق التاريخي لواقع عصور مختلفة، فقد عرض فيه حقائق تاريخية تكشف الكثير من جوانب الحياة السياسية للمجتمع الإسلامي في عصر المؤلف، وخلال القرون الأربعة الأولى من التاريخ الإسلامي،يضُم أخبارا مبوبة إلى اثنين وثلاثين بابا، ينتظم كل منها قصصا يتفق مغزاها وعنوان الباب منها: ما يحتاج الملوك إلى معرفته من لطف التدبير، الحروب وتدبيرها، فنون السياسة[1]»

وفي مبادئ اللغة نجد:

-10مبادئ اللغة (مطبوع):"« وهو معجم لغوي يبحث في أساسيات اللغة ومفرداتها، وهو مأخوذ من كتاب "العين" "للخليل"، و"نوادر ابن العربي"، و"حروف أبي عمر الشيباني"، و"مصنف أبي عبيد"، و"جمهرة ابن دريد.[2]"»

11- "شرح شواهد مبادئ اللغة"(مطبوع)[3].

وذُكر في كتاب المجالس:

» -12كتاب الحروف المقطعة (مخطوطة): وهذا الكتاب قد أشار إليه محقق كتاب المجالس فقال:

[1]ينظر: الخطيب الإسكافي، لطف التدبير ،مصدر سابق، ص:10 ، وعلي حداد: مخطوطة لطف التدبير للخطيب الإسكافي، مصدر سابق، ص:38،.

[2] الخطيبالإسكافي: مبادئ اللغة ، مصدر سابق، ص:7،8.

[3] الخطيبالإسكافي: مبادئ اللغة، مرجع سابق ، ص:17.

"كتاب الحروف المقطعة ذكره في "درة التّنزيل" بما يُفهم أنّه كتاب مستقل، ولكنه ذكر في كتابه المجالس أنّه باب من أبواب خطبة كتابه "معاني القرآن"، وأنّه سمى ذلك الباب باسم المعجزة النّحوية.[1]"

ووقفنا على كتاب خلق الإنسان:

-13كتاب خلق الانسان(مطبوع): "وهو معجم لغوي متخصص يبحث في مواضيع مستقلة تخص خلق الإنسان ؛مقسم إلى أبواب من ذلك: باب تدرج الإنسان في سنه، باب الشعر، باب الوجه....[2]"

14- كتاب جامع التّفسير(مطبوع).

-15كتاب المجالس (مطبوع): "وهو عبارة عن موسوعة شملت التفسير والحديث والنحو والشعر والأمثال والحكم، ويتألف من خمس وثلاثين مجلسا، أورد فيها آيات قرآنية وأحاديث وأشعارا وأمثالا وأقوالا[3]".؛ وهو مدونة بحثنا

و"كتاب المجالس" هو أحد الكتب المهمة في التّراث الإسلامي؛ وهو من تأليف أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الإسكافيّ، يعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمّة في علم الكلام وعلم الحديث؛ حيث يتناول العديد من المسائل العقدية والكلامية التي كانت محل نقاش وجدل بين الفرق الإسلامية المختلفة في ذلك الوقت.

[1] الخطيب الإسكافي ،كتاب المجالس ،مصدر سابق ،ص:12.

[2]الخطيب الإسكافي ،كتاب خلق الإنسان ،تح خضر عواد العكل ، ط1، دار عمار ،عمان ،دار الجيل ،بيروت ،1991، ص:18.

[3]الخطيب الإسكافي ،كتاب المجالس ، مصدر سابق، ص:17.

الفهرس

العنوان	الصفحة
الشّكر	/
الاهداء	/
الملخص	/
مقدمة	أ-ج
1-مفهوم المثل	6
1-2- تدوين الأمثال العرب:	10
1-3أنواع الأمثال:	10
1-4الفرق بين المثل والحكمة:	12
2-كتاب المجالس :	19
- أهمية الكتاب:	19
المبحث الأول: علم المعاني ضمن الأمثال المتضمنةبكتاب المجالس	22
المبحث الأول: الصور البيانية في الأمثال المتضمنةبكتاب المجالس	54
المبحث الأول: المحسنات البديعية ضمن الأمثال الواردة بكتاب المجالس	68
خاتمة	75
المصادر والمراجع	78
الفهرس	

،